

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي



سنة ثالثة تاريخ عام

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

دور الأئمة الرستميين في بناء وتطوير الدولة الرستمية
(160-238هـ / 777-871م)

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس في التاريخ العام

تحت إشراف الأستاذ:

- عمار غرايسة

من إعداد الطالبات:

- ✓ الحادة معيوة
- ✓ حنان بلول
- ✓ حنان بلول بنت عبد الرزاق
- ✓ روميضاء ليزة
- ✓ الزهرة بولنوار
- ✓ زينب بولنوار
- ✓ نعيمة بن الصغير
- ✓ هندة بلول

لجنة القراءة و المناقشة:

1-.....

2-.....

3-.....

الموسم الجامعي 1434-1435هـ/2013-2014م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي



سنة ثالثة تاريخ عام

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

دور الأئمة الرستميين في بناء وتطوير الدولة الرستمية
(160-238هـ / 777-871م)

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس في التاريخ العام

تحت إشراف الأستاذ:

- عمار غرايسة

من إعداد الطالبات:

- ✓ الحادة معيوة
- ✓ حنان بلول
- ✓ حنان بلول بنت عبد الرزاق
- ✓ روميضاء ليزة
- ✓ الزهرة بولنوار
- ✓ زينب بولنوار
- ✓ نعيمة بن الصغير
- ✓ هنده بلول

لجنة القراءة و المناقشة:

1-.....

2-.....

3-.....

الموسم الجامعي 1434-1435هـ/2013-2014م



شكر وعرفان

الحمد لله الجليل ثناؤه، الجزيل عطاؤه، يسر من العسر وقرب من النجاة وقدر من الصلاح. نحمده ربنا
على ما منحنا من جهد وأماننا لإتمام هذا العمل

فله الحمد كله في الأولى و الآخرة

وإقرارا منا بالفضل والجميل نتوجه بالشكر الخالص إلى أستاذنا الفاضل: معمار خرايصة - على تفضله
بالإشراف على هذا العمل، الذي لم يبخل علينا من وقته الثمين رغم إنشغالاته المتعددة ،حيث أنه
تتبع هذا العمل خطوة بخطوة ،مرشدا إيانا بالنصائح والتوجيهات، لإكمال هذا العمل على الوجه
المرغوب ،فجزاه الله عنا كل خير و رزقه الإخلاص ،ونفع الله بعلمه الطلاب والباحثين.

وكذلك نشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا العمل وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة
،ونخص بالذكر عمال مكتبتي كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ودار الثقافة بالوادي و مكتبة
الطلبة.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد فجزى الله عنا الجميع بجزيل الشكر و الامتنان راجين من
المولى عز و جل التوفيق و السداد .

الزهرة - زينب - هندة - حنان - الحادة - رومياء - حنان - نعيمة

مقدمة

مقدمة:

قامت الدولة الرستمية في بلاد المغرب الإسلامي كظاهرة حيوية في تاريخ المنطقة والعالم الإسلامي، وهي نتيجة للجهود الشاقة التي قام بها الخوارج الإباضية الذين جاؤوا إلى بلاد المغرب عقب الفتح الإسلامي، للحصول على ميدان جديد ينشرون فيه تعاليمهم المناهضة لنظام الحكم الأموي القائم آنذاك، حيث تقدم الإباضية إلى البربر بمذهبهم الذي اقترب في تعاليمه كثيرا من مذهب السنة، وهذا ما ساهم بنجاح الإباضيين في المغرب الأوسط بعد أن فروا من عنف الولاة الأمويين والعباسيين.

تعتبر جهود الدولة الإباضية هي المقدمات الحقيقية للبناء السياسي للمغرب الإسلامي، وذلك لأن هؤلاء تمكنوا من الانتقال بمذهبهم من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدولة، حيث أسس عبد الرحمان بن رستم الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط والتزم في حكمها بقواعد الدين الإسلامي فكان الحاكم الأنسب في تسيير شؤون البلاد.

دواعي اختيار الموضوع:

أما عن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع فيتضمنها دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، أما الدوافع الذاتية نذكر منها:

- الرغبة في معرفة المزيد عن تاريخ الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط باعتبارها جزءا من ذاكرة تاريخنا.

أما الدوافع الموضوعية فنذكر منها:

- محاولة معرفة دور الأئمة الرستميّين في تطوير وبناء دولتهم.

إشكالية الدراسة:

للأئمة الرستميّين دور كبير وفعال في قيام المجتمع التاهرتي إلى الأفضل وكذلك في الحفاظ على حدود دولته وتوسيعها ونشر المذهب الإباضي الذي كان روح هذه الدولة وصفة غالبية على أئمتها الذين اخترنا من بينهم الثلاثة الأوائل الذين رسموا طريق الإباضيّين من بعدهم والإشكالية المطروحة: ما دور الأئمة الرستميّين في بناء تطوير الدولة الرستمّة (160-238هـ/777-871م)؟ وما مدى نجاحهم في ذلك؟

كما ينبثق عن هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف قام عبد الرحمان بن رستم بوضع اللبّات الأولى للدولة الرستميّة؟

- وما هي اللّمسات التي أضافها خلفائه على هذا الكيان السياسي؟

منهج الدراسة:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة ومن أجل الحفاظ على الحقائق التاريخية تطلب منا الأمر وصف وتقرير المعطيات التاريخية وتحليل الوقائع، وعليه اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في استعراض الأحداث التاريخية ومظاهر العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وسلطنا المنهج التحليلي في دراسة النصوص والوقائع وفي الربط واستنتاج بعض الخصائص.

خطة الموضوع:

لمعالجة هذا الموضوع ومحاولة البحث في أهم جوانب إشكالية دراستنا، تتطلب منا الأمر وضع خطة مكونة من: مقدمة ومدخل إلى جانب فصلين وخاتمة، تناولنا في المقدمة تقديم للموضوع وتوضيح دواعي الاختيار، وطرح الإشكالية، ثم التطرق للمنهج المتبع في الدراسة وخطة العمل إضافة إلى ذكر بعض المصادر والمراجع، مع ذكر بعض الصعوبات التي واجهتنا.

كما تطرقنا في المدخل المعنون بالوضع العام للمغرب الأوسط قبيل قيام الدولة الرستمية وتناولنا فيه جغرافية المغرب الأوسط والوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

أما الفصل الأول فقد كان بعنوان مرحلة التأسيس والبناء، وتضمن مبحثين المبحث الأول: ظهور عبد الرحمان بن رستم من خلال ذكر نسبه، بناء مدينة تاهرت، مبايعته بالإمامة، وبالنسبة للمبحث الثاني فكان بعنوان تنظيمات الدولة وتناولنا فيه: سياسة عبد الرحمان بن رستم المالية والإدارية، توسع وانتشار التعاليم المذهبية الإباضية، العلاقات الخارجية للدولة.

أما الفصل الثاني كان بعنوان الدولة الرستمية بعد عبد الرحمان بن رستم، والذي جاء فيه مبحثين، الأول إمامة عبد الوهاب وبداية ظهور الانشقاقات وتطرقنا فيه إلى: توليه الإمامة، الحركات المناوئة، توسعات الدولة في عهده. والمبحث الثاني: الدولة أيام أفلح بن عبد الوهاب، واستعرضنا فيه: أفلح والمعارضة الداخلية، ملامح التحول الحضاري، بداية نهايات الدولة الرستمية، وأخيرا الخاتمة والتي تشمل الخلاصة وأهم الاستنتاجات.

دراسة لأهم المصادر والمراجع:

تنوعت المادة العلمية بين مصادر ومراجع وتنوعت أشكالها بين كتب ورقية وإلكترونية وخرائط مساعدة وعلى العموم فقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على مجموعة من المصادر من أهمها:

كتاب أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير وكذا كتاب السير لمؤلفه الشماخي، وكتاب طبقات المشايخ لدرجيني، كما اعتمدنا على سير الأئمة وأخبارهم لأبو زكريا يحيى، واعتمدنا على مصادر أخرى مثل ابن حوقل كتاب صورة الأرض، معجم البلدان ليقوت الحموي، كتاب ابن خلدون العبر.

بالنسبة لأهمية هذه الكتب نذكر أهمية كتاب ابن الصغير "أخبار الأئمة الرستميين" الذي عثر عليه المستشرق الفرنسي موتيلنسكي في منطقة وادي مزاب وتتجلى أهمية هذا الكتاب في أن ابن الصغير عاش في مدينة تاهرت خلال حكم أبو اليقظان بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، وما يزيد من أهمية هذا الكتاب هو أن ابن الصغير لم يكن على المذهب الإباضي ولكن مهما كان مذهبه فلقد تحلى بالموضوعية في هذه الدراسة، ولعل أهم ما نلمسه من هذا الكتاب إعجاب ابن الصغير ببعض الأئمة الرستميين، وهذا على خلاف باقي مؤرخي الإباضية مثل أبو زكريا يحيى الذي يظهر عاطفة مذهبية في مواضع مختلفة من كتاب سير الأئمة وأخبارهم. كما عاش في ورجلان وتوفي بها سنة (471هـ/1078م) أي بعد انقضاء الدولة الرستمية بأكثر من قرن، والشيء

نفسه يقال عن الشماخي صاحب كتاب السير والدرجيني صاحب كتاب طبقات المشايخ اللذين عاشا في زمنين بعيدين عن زمن الدولة الرستمية حيث توفي الشماخي سنة (927هـ/1022م) أما الدرجيني فتوفي في النصف الثاني من القرن (7هـ/13م)، وهذا لا ينقص من قيمة الكتب المذكورة بل يزيد من أهمية كتاب ابن الصغير لأنه تاريخ لمدينة تاهرت وليس الإباضية، لأن ابن الصغير كتب كتابه بدواعي شعوره القوي بالانتماء إلى تاهرت المدينة، ما يعاب عن كتاب ابن الصغير هو خلوه من تواريخ وسنوات الأحداث التي يذكرها، كما تنوعت أخبار ابن الصغير بين الرواية والمشاهدة، تطرق ابن الصغير إلى الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع التاهرتي بصفة سطحية فهو يتحدث عن المذاهب والأعراق والأجناس التي عاشت في تاهرت ولا يذكر العادات الاجتماعية التي ميزت كل جنس عن الآخر، ويذكر التجارة الخارجية ولا يذكر السلع المتداولة في سوق تاهرت، ولكن رغم قلة المعلومات الخاصة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية في كتاب أخبار الأئمة الرستميين إلا أنه ذكر ما هو مفيد.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع كان لها دورا كبير في إثراء عملنا هذا ودعمه بالمعلومات القيمة نذكر منها:

- كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية للشيخ سليمان باشا الباروني.
- الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي لمحمد عيسى الحريري.

- الخوارج في بلاد المغرب للدكتور محمود إسماعيل عبد الرزاق الذي تكلم عن الخوارج وكيف قدموا إلى المغرب الأوسط وأسسوا دولتهم.
- تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك بن محمد الملي والذي عرفنا بالخوارج والإباضية واقتصاد وحضارة الدولة الرستمية والحروب والفتن لهذه الدولة.
- تاريخ المغرب الكبير لمحمد علي دبوز، والذي تحدث عن دول المغرب وخاصة الدولة الرستمية وقدم لنا كيف بدأت وازدهارها وسقوطها.
- كما ساعدتنا مذكرة ماجستير حول التعليم عند الإباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة (296-409هـ/909-1018م) لسامية مقري، التي تحدثت عن حملة العلم وعن عبد الرحمان بن رستم ومساهمته في نشر تعاليم المذهب الإباضي.

صعوبات العمل:

- لاشك في أن البحث في هذا الموضوع الواسع الجوانب واجهتنا فيه مجموعة من الصعوبات والتي نذكر منها:
- الاختلاف في المصادر والمراجع في ذكر بعض المعلومات وعدم ضبط الأحداث بتاريخ.
- قلة المصادر المتخصصة في ذكر الأئمة وفترة حكمهم بالتفصيل خصوصا تنظيمات عبد الرحمان بن رستم التي قام بها لتأسيس الدولة.

- إضافة إلى صعوبة التعامل مع المادة المصدرية.
- صعوبة فصل عهد إمام عند الذي بعده خاصة وأن المعلومات المربوطة مع بعضها بتسلسل الأحداث.
- ضيق الوقت ويكمن في انشغالات العام الدراسي من بحوث وامتحانات والذي لم يساعدنا في الحصول على بعض المعلومات التي كنا نبحث عنها.
- ولكن كلنا عزم على تكوين هذا العمل، الذي حاولنا ولو بصورة سطحية معالجة الإشكالية المطروحة والتي نرى فيها جانب مهما من تاريخ الدولة الرستمية التي تعد من تاريخ بلدنا الحبيب ووطننا الغالي.

قائمة المختصرات

ج: جزء

مج: مجلد

ط: طبعة

(د.ط): دون طبعة

(د.ن): دون ناشر

(د.ت): دون تاريخ

(د.م): دون مكان

تح: تحقيق

تع: تعليق

تص: تصحيح

تر: ترجمة

هـ: هجري

م: ميلادي

ت: توفي

ص: صفحة

ص ص: صفحات

P: page، صفحة

مدخل تمهيدي

الوضع العام للمغرب الأوسط غداة قيام الدولة الرستمية

1- سياسيا

2- اجتماعيا

3- اقتصاديا

تمهيد

مصطلح المغرب أو بلاد المغرب عموماً يقصد به جميع الأقاليم الواقعة غرب مصر والتي تتضمن شمال القارة الإفريقية¹. ويدخل اليعقوبي «بلاد برقة من جملة أقاليم المغرب»² وقد اختلفت الآراء، في تحديد مدلول مصطلح المغرب، فهناك من يرى أن المغرب يشمل شمال إفريقيا والأندلس³. والبعض الآخر يرى أن مصر هي قاعدة المغرب السياسية والعسكرية⁴.

ويذكر ابن خلدون، أن مصطلح المغرب، يعتبر اسماً إضافياً، يدل على مكانا من الأمكنة وذلك بإضافته إلى جهة المشرق، وسمي بذلك للجهة التي تغرب فيها الشمس عكس المشرق⁵.

أما عن حدوده فيحده شمالاً البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم سابقاً)⁶، وأما من جهة الغرب البحر المحيط (بحر الظلمات)، ونظراً لإحاطة البحرين بالبلاد شمالاً وغرباً،

¹ نبيلة حسن محمد: في تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، (د.ط)، ص 77.

² حسن بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي: البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988، (د.ط)، ص 163.

³ عصام محمد شارو: الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ط1، ص 18.

⁴ كمال السيد أبو مصطفى: محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2006، (د.ط)، ص 1.

⁵ عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1983، (د.ط)، ج6، ص 3.

⁶ أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2001، (د.ط)، ص 11.

فسميت بذلك المنطقة جزيرة المغرب¹، أما جنوباً يحدها الصحراء الكبرى وشرقاً مصر². وبعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب قسمه العرب إلى ثلاثة مناطق، يرجع هذا التقسيم إلى قرب وبعد المنطقة من بلاد العرب والحجاز، جاء هذا التقسيم كآتي: المغرب الأدنى وهي إفريقية، الغرب الأوسط، المغرب الأقصى، الذي يهمنها هو المغرب الأوسط، وهي المنطقة الوسطى من بلاد المغرب، والواجهة الشمالية للمنطقة كلها تطل على البحر المتوسط، وقد أطلق عليها ابن عذارى اسم بلاد الزاب الأسفل، وذكر أنها تمتد من طرابلس شرقاً إلى تاهرت غرباً³.

1-سياسيا

لقد شهد المغرب الأوسط حالة من اللا استقرار بسبب المعاملة السيئة التي لقيها البربر من قبل الدولة الأموية (41هـ - 132هـ/662م-750م) وخاصة في أيام عبيد الله بن الحبحاب (ت 223هـ).

¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماخ: الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر محمد العموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، (د.ط)، ص 33.

² عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 99.

³ ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س، كولان، ليلي يروقتسال، دار الثقافة، بيروت، 1983، ط3، ج1، ص 5.

فقد كان يعتبر البربر عبيدا للمسلمين العرب¹، وهذه الأعمال لم تقتصر على خليفة دون غيره فقد شملت معظم الخلفاء، إضافة إلى الخليفة هشام بن عبد الملك (105هـ - 125هـ/724م-743م) ونتيجة لكل هاته المعاملات شعر البربر بالظلم فتولت لديهم الرغبة في الانتقام، وبفضل جماعات الخوارج² من إباضية³ وصفرية⁴ استطاع سكان المغرب تحقيق الهدف، وبذلك سعى الخوارج لنشر مبادئهم وأفكارهم القائمة على أساس المساواة بين المسلمين والثورة ضد الظلم، وقد عملوا في بداية الأمر على عدم ذكر مذهبهم علنيا وإنما نادوا بالعدل باسم الإصلاح، والعمل بالكتاب والسنة، وقد نجح هؤلاء في تغيير الوضع في بلاد المغرب⁵، وقد اختلف البربر في مدى قابليتهم لهذه التعاليم فانتشرت الإباضية بين بربر المغرب الأوسط وانتشرت الصفرية بين بربر القسم الجنوبي من المغرب الأقصى وإن هذا الانتشار الكبير أدى إلى قيام عدة ثورات للبربر كان أولها ثورة ميسرة المدغري، الذي استطاع الانتصار وكسب التأييد من كثير القبائل في جميع

¹ محمد عيسى الحريزي: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم، القاهرة، 1987، ط 2، ص: 57.

² الخوارج: هي جماعة ظهرت في عهد علي بن أبي طالب وانتشروا في الكثير من المناطق ووصلوا إلى المغرب. للمزيد ينظر: أبو الفتح بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهر ستاني: الملل والنحل، تح: أمير علي مهني وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت، 1993، ط 1، ج 1، ص 93.

³ الإباضية: هم أتباع عبد الله بن إباح التميمي، من أهم فرقهم الحفصية واليزيدية، انتشرت الإباضية في بلاد المغرب وسلطنة عمان وغيرها من الأماكن. للمزيد ينظر: الشهر ستاني، المصدر السابق، ج 1، ص 98.

⁴ الصفرية: هم أتباع زياد بن الأصفر وهي فرقة من فرق الخوارج انتشرت في بلاد المغرب. للمزيد ينظر: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: الفرق بين الفرق، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، مصر، (د.ط)، ص 74.

⁵ كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 18.

أنحاء بلاد المغرب، وتلته انتصارات عديدة للبربر ضد الجيوش العربية، وإن كل هذه الثورات مهّدت لقيام دولة خارجية في بلاد المغرب¹.

2- اجتماعيا

يتكون المجتمع البربري وهو المجتمع الطاغي على بلاد المغرب الذي يجمع جنسية واحدة مثل البيئة الطبيعية، وقد اختلف المؤرخون في تفسير اسم البربر، فمنهم من قال نسبة إلى جدهم بر بن قيس ورأي آخر يرجعه إلى أن العرب أخذوا هذه التسمية من الرومان الذين كانوا يطلقون اسم البربر على الشعوب الخارجة عن حضارتهم².

وأما ابن خلدون فيقول: «جبل ذو شعوب وقبائل أكثر من أن تحصى....»³. وأما عن تنظيمهم الاجتماعي فهم ينقسمون إلى عدة قبائل وأما عن أساليب العيش فهم لا يختلفون عن العرب فيعيشون في قبائل تحترف الرعي والترحال وخاصة إلى المناطق التي يتواجد فيها الماء طوال السنة. وهناك من البربر من يعيش عيشة تحضر ونجد ذلك في الأقاليم الشمالية، فمن القبائل البدوية نجد قبائل زناتة ومع أنها بدوية إلا أنها تساهم في الحياة الفكرية للمغرب الأوسط. وتوزيع القبائل جاء حسب التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها البلاد، فنجد الأقاليم الشرقية، في برقة وحدود مصر كانت توجد

¹ عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس، دار المعارف، تونس، 1991، (د.ط)، ص ص 53-54.

² أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 16.

³ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 10.

قبائل لواته¹. وفي طرابلس قبائل نفوسة التي أعطت الجبل هذا الاسم، فالبربر مثلهم مثل العرب عرفوا التنظيم القبلي، وقد كانت كل قبيلة تنتسب إلى جد واحد والرابط بين أفراد القبيلة هو رابط الدم ولكل القبائل شيخ أو رئيس يسير شؤونها.

3- اقتصاديا

أما عن نشاطاتهم الاقتصادية فتختلف حسب طبيعة البيئة ما بين الزراعة عند القبائل المستقرة، والرعي عند القبائل البدوية، ومن أهم المناطق الزراعية في المغرب الأوسط نجد المناطق الساحلية للبحر حيث وفرة المياه². وأهم المنتجات نجد الزيتون وإلى جانبها الفاكهة مثل التين والكرم. وكذلك زراعة القمح والشعير وأما في منطقة الواحات والزاب فقد ازدهرت زراعة النخيل³.

وإلى جانب الزراعة نجد الرعي، فتعتبر منطقة المغرب الأوسط بلاد الرعي ومن هنا أطلق المؤرخون على بعض القبائل اسم الشاوية وتعنى رعاة الشاة وكما اشتهرت منطقة برقة بوفرة أغنامها. وتعددت كذلك القبائل في تربية الإبل والبقر، فنجد رعاة الإبل في الصحراء ولم يكن هناك الكثير من رعاة الإبل إلا في القليل من المناطق⁴ فنجد الطوارق في الصحراء كانوا يعتمدون في معيشتهم على الإبل من شرب لبنها ويأكلون لحومها⁵.

¹ قبيلة لواته: قبائل بربرية نسبة إلى لوا الأكبر وهي من البتر. للمزيد ينظر: الشهر ستاني: المصدر السابق، ج1، ص 91.

² الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مطبعة بريل، لندن، 1863، (د.ط)، ص 86.

³ أبو القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1996، (د.ط)، ص 70.

⁴ نبيلة حسن محمد: المرجع السابق، ص 93.

⁵ أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ط)، ص 49.

وبفضل كل هذه المنتوجات أصبح المغرب الأوسط مركزا تجاريا وحضاريا بتكوين العلاقات بين البربر والسودان وغيرها مما جعل المنطقة مكان آمن لإنشاء دولة قائمة على المذهب الإباضي¹.

¹ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، (د.ط)، ص 164.

الفصل الأول

مرحلة التأسيس والبناء

1- ظهور عبد الرحمان بن رستم

2- تنظيمات الدولة

تمهيد:

لقد كان عبد الرحمان بن رستم أحد حملة العلم الخمسة، ومن المعتقدين للمذهب الإباضي، الذي نشأ في البصرة، ثم انتقل إلى المغرب وأسس دولته ونظمها. سنتعرض في هذا الفصل إلى مبحثين نتناول فيهما: الأول ظهور عبد الرحمان بن رستم والمبحث الثاني يتضمن تنظيمات الدولة.

1- ظهور عبد الرحمان بن رستم

يعتبر ظهور شخصية عبد الرحمان بن رستم عاملا مهما في تغيير مسرح الأحداث في المغرب. لذلك سنتطرق إلى التعريف به وبنائه لمدينة تاهرت ومن ثم مبايعته بالإمامة.

1-1- نسبه:

يذكر العديد من المؤرخين في تحديد نسب عبد الرحمان بن رستم على أنه ينتمي إلى أصل فارسي¹.

فنجد ابن الصغير الذي كان مغايرا تماما في تحديد نسبه فهو لا يشير إلى هذا النسب وإنما يذكر بأنه لا قبيلة له يشرف عليها ولا عشيرة تحميه².

¹ عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008، (د.ط)، ص 452.

² ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار المغرب الإسلامي، (د.ط)، ص 29.

أما ابن عذارى فيرفع نسبه إلى بهرام وكان مولى لعثمان بن عفان (رضي الله عنه)¹.
وكان خليفة لأبي الخطاب.²

ويرى المسعودي أن عبد الرحمان ينتمي إلى سلالة بن رستم التي حكمت المغرب
وعمرت لسنوات وقد اختلف في تحديد نسبهم فمنهم من يقول أنهم من أصبهان ملوك
فارس الأولى. وهناك من يرى أنهم من ملوك الأندلس اللذارقة.³

وبالمقابل نجد البكري الذي ينسبه إلى بن بهرام والذي كان مولى لعثمان بن عفان
رضي الله عنه، وهو بهرام بن ذو شرار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الأكتاب
الملك الفارسي.⁴

أما بن خلدون فينسبه كذلك إلى بن بهرام بن سام بن كسرى أنو شروان المالك
الفارسي.⁵

ويتفق الباروني في تحديد نسب عبد الرحمان مع بن خلدون ويرى على أنه بن
بهرام.⁶

¹ ابن عذارى:المصدر السابق، ج1، ص 196.

² أبو الخطاب: هو عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني هو زعيم ديني على المذهب الإباضي ولاء حملة العلم على أنفسهم وهو الذي استولى على طرابلس ومات سنة 144هـ. للمزيد ينظر: أبو زكريا يحيى بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، (د.ط)، ص 42.

³ أبو الحسن بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ط1، ج1، ص 186.

⁴ البكري:المصدر السابق، ص 67.

⁵ ابن خلدون:المصدر السابق، ج6، ص 146.

⁶ أبو الربيع سليمان الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، طرابلس، (د.ط)، ص 37.

ولد عبد الرحمان في العراق في أواخر القرن الأول الهجري 7م وكان أبوه منجما يعلم بأن أبنائه ستحكم أرض المغرب¹ وعندما كان أبوه في رحلة من العراق إلى المغرب، ومعه زوجته وابنه عبد الرحمان، فلما وصلوا إلى مكة وافته المنية فتزوجت أمه من أحد الحجاج من أهل المغرب²، فأخذهما معه إلى القيروان، حيث استقر عبد الرحمان بها في أواخر القرن الأول الهجري³، وكان عبد الرحمان من أصل فارسي إلا أنه عربي اللسان والثقافة وهو أحد دعاة المذهب الإباضي⁴، فلقد غادر القيروان وذهب إلى البصرة⁵، ليتعلم أصول المذهب⁶، وكان ذلك على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة سنة (135هـ/752م) (135هـ/752م)⁷ ومعه أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وعاصم السدراتي، السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي وأبو داود القبلي، وقد أمضى 5 سنوات في حضرة أبي عبيدة يدرس أحوال المغرب السياسية⁸، وأنسب الأوضاع من أجل إقامة دولة

¹ جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، (د.ط)، ص 62.

² أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشايخ، تح: إبراهيم طلاي، (د.ط)، ج 1، ص 19.

³ صالح معيوف مفتاح: جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية، منشورات مؤسسة تالوت الثقافية، 2006، (د.ط)، ص 116.

⁴ يوسف علي بديوي: عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، 2010، ط 1، ص 46.

⁵ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 453.

⁶ محمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب، دار الثقافة، المغرب، 1985، ط 2، ص 145.

⁷ أبو عبيدة: هو مسلم بن أبي كريمة البصري فقيه من كبار علماء الإباضية أخذ أصول المذهب عن جابر بن زيد وصار مرجعا تشد إليه الرحال وكان زنجيا وأعوز، إلا أنه كان عالم الكلام والمعارف ت: سنة 145م. للمزيد ينظر: أبو زكريا: المصدر السابق، ص 42.

⁸ الحريري: المرجع السابق، ص 82.

إباضية¹، ولقد سميت بحملة العلم² وهي أولى الثمار الحقيقية التي خباها دعاة الإباضية في بلاد المغرب³ وتعد مرحلة لنشر الفكر الإباضي وانتهت هذه الحملة بتعيين أبي الخطاب رئيساً لهذه الدولة المنتظرة⁴، ولما عاد عبد الرحمان وأصحابه من المشرق إلى بلاد المغرب⁵ وأصبح مساعده الأيمن وعينه على تسيير قضاء طرابلس، وعندما ألحق أبي الخطاب القيروان لحكمه أسند له تسيير شؤون القيروان وكان عبد الرحمان وخبرته السياسية يراقب ويدس أحوال المغرب الأوسط⁶، ولم يستمر الاستقرار على عبد الرحمان حيث أرسل⁷ الخليفة العباسي المنصور⁸، قائده محمد بن الأشعث⁹ إلى طرابلس للقضاء على الإباضية وعلى رأسهم أبي الخطاب سنة (144هـ/761م)، ولما سمع عبد الرحمان بهذا الخبر اتجه إلى طرابلس ومعه جيش عظيم لمساعدة أبي الخطاب، فوصلته أخبار بأن أبي الخطاب قد مات وانهزم جيشه فقرّر عبد الرحمن وأهله وولده إلى المغرب

¹ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 453.

² محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 145.

³ أبو الربيع سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 35.

⁴ محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 145.

⁵ الحريري: المرجع السابق، ص 82.

⁶ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 453.

⁷ الحريري: المرجع السابق، ص 83.

⁸ **الخليفة المنصور**: عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ثاني الخلفاء العباسيين ولد في الحميمة في سنة 95هـ، وهو والد الخلفاء العباسيين جميعاً، كان عارفاً بالفقه والعلوم والآداب ومن آثاره بناء مدينة بغداد ومات سنة 158 بمكة. للمزيد ينظر: أبو زكريا: المصدر السابق، ص 45.

⁹ **محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي**: كان أحد كبار القادة في خلافة أبو جعفر، دخل بن الأشعث القيروان سنة 146هـ. للمزيد ينظر: نفسه، ص 45.

الأوسط¹، قاصدا كل من يعرفهم من القبائل الإباضية في تاهرت لما معه علاقة وطيدة مع قبيلة لماية² في جنوب تاهرت³، وكان مقصد عبد الرحمن من نزوله لهذه القبيلة أنها أنها لا تبعد عن قبيلة هواره⁴، وقبيلة مزاتة⁵ وكانت هاته القبيلة تقع بجبل منيع يسمى سوفجج⁶ الذي جعله عبد الرحمن معسكره ومقره وقد اجتمعت إليه العديد من الإباضيين وشرعوا في بناء مدينة تجمعهم.⁷

1-2- مبايعته:

تقوم الإمامة عند الإباضية على أربعة مبادئ أو شروط يعتمد عليها شيوخ وعلماء المذهب الإباضي لاختيار الشخص الذي يؤمهم وهذه الشروط هي:

(1)- الفضل: وتعني العدل وسلامة الاعتقاد بالدين وصحة الجوارح ونزاهة النفس.

(2)- العلم: وهو أن يكون عالم بالعلوم الإسلامية والشرعية.

¹ عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ط1، ص 118.

² قبيلة لماية: وهي بطن من بطون بني فاتن من ضريبة إحدى بطون البربر البتر، وكان جمهورهم بالمغرب الأوسط بتاهرت. للمزيد ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 120.

³ محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، (د.ط)، ج 1، ص 235.

⁴ قبيلة هواره: هي بطن من البربر البرانس تنسب إلى هوار بن أوريع من برنس جد البرانس. للمزيد ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 119.

⁵ محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 147.

⁶ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، 2009، (د.ط) ج 1، ص 224.

⁷ ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص 196.

(3)- الوصية: وهو أن يوصي الإمام بمن يخلفه من بعده وقد قلد الإباضيون في هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. حيث اختار قبل وفاته ستة صحابة لخلافته بعد التشاور لأن نظامهم شورى.

(4)- عدم وجود عصبية تؤيد الإمام: وهذا لكي لا يعتمد عليها في فرض سلطته على الناس، وعلي هذا الأساس يتم اختيار الإمام بالتشاور¹.

جمع أهل العلم والدراية في المذهب الإباضي من كل قبيلة رجل أو رجلين رأوا فيهم الشروط الأساسية لاختياره إماما عليهم، وبعد التشاور وقع اختيارهم على عبد الرحمن بن رستم ويعد أهم سبب لاختياره، كما أنه لا ينتمي إلى أي قبيلة لأنه كما نعلم من أصل فارسي، وحمله لشخصية الداعية التي تستطيع استقطاب المؤيدين من حوله²، ويعد عبد الرحمن من أعلم الناس في المذهب الإباضي فكانت مبايعته تتويجا لجهوده التي بذلها في المغرب، ولهذا بويع مرتين الأولى بالإمارة سنة (144هـ/761م) والثانية بالإمامة سنة (160هـ/777م)³.

وقد قالوا لجميعهم، يا عبد الرحمان نحن نرضى بك ونقدمك على أنفسنا فقد علمنا أنك أنت الأصلح لنا في أمرنا والذي نلجأ إليه في أمورنا ونحكم عنده فيما ينوب من

¹ حمدي عبد المنعم حسين: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي والأندلس، دار المعرفة الجامعية الأزهرية، (د.ط)، ص 336.

² مبارك بن محمد الملي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، ج2، ص 71.

³ محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 150.

أسبابنا، فرد عليهم بقوله: "أن أعطوني عهد الله وميثاقه ليتطیبوا إلينا وليطیعوني فيما وافق الحق قبلت ذلك منكم"¹. فوافقوا على مبايعته على كتاب الله وسنة رسوله².

وقد شرع عبد الرحمان بعد مبايعته مباشرة في العمل على توطيد حكمه وإرساء دعائم دولته ينشر المذهب الإباضي واستقطاب القبائل المجاورة إليه، ومواجهة المشاكل التي تعارض قيام دولته خاصة فيما يتعلق بسياسته الداخلية والخارجية فقد اعتمد على سياسة المهادنة خاصة مع بني الأغلب في القيروان³، حيث قال ابن خلدون، أن عبد الرحمان بن رستم عمل على موادة صاحب القيروان روح بن قبيصة بن المهلب⁴ ستة (171هـ/787م) وصاهر بني مدرار لتوطيد علاقاته مع الخوارج الصفرية وتمت هذه المصاهرة (140-296هـ/676-772م) بزواج أروى بنت عبد الرحمان مع اليسع بن مدرار⁵ الذي حكم الدولة الصفرية بعد وفاة والده⁶.

3-1- بناء مدينة تاهرت:

¹ الدريجيني: المصدر السابق، ج1، ص 40.

² الحريري: المرجع السابق، ص 29.

³ موسى لقبال: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ط2، ص 198.

⁴ روح بن قبيصة بن المهلب: عايش فترة حكم خمسة من خلفاء الدولة العباسية، ولي على السند والكوفة ثم البصرة وبعد وفاة أخيه يزيد ولاء هارون الرشيد على إفريقية (171-174هـ/788-790م). للمزيد ينظر: أبو العباس شمس الدين ابن خليكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د ط)، ج 2، ص 62.

⁵ اليسع بن مدرار: وهو الذي ولي سجلماسة في النصف الثاني من القرن 2هـ/8م وهو زوج أروى بنت عبد الرحمان بن رستم أنجب منها ميمون وتوفي 203هـ. للمزيد ينظر: مسعود مزهودي: جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط (21-442 هـ/642-1053م)، مكتبة الضامري للنشر، عمان، 2010، ط1، ص 117. عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 502.

⁶ أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 47.

بعد أن بويع عبد الرحمان بالإمامة رأى في نفسه أن يتخذ مدينة له ليباشر منها مهام الحكم وتسيير شؤون دولته¹، ويقول بن عذارى في تحديد تاريخ بناء مدينة تاهرت سنة (161هـ/778م) أي بعد توليه الإمامة². فاستعان بأهل العلم والخبرة في اختيار مدينته فطافوا جميع أنحاء البلاد ودراسوها³ فوقع اختبارهم على تاهرت وهي على بعد خمسة أميال عن تاهرت القديمة. وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد وهي كثيرة الأنداء وكثيفة الضباب والثلوج وغزيرة الأمطار ويقال بأن الشمس لا تشرق عنها إلا القليل وهي تقع في الإقليم الرابع وأن عرضها ثمان وثلاثون درجة⁴ ويقال أنهم لما دخلوا تاهت وجدوا غابة ملتفة حولها الأشجار يسكنها أنواع من الوحوش والسباع وقد أمروها بإخلاء المكان قبل ثلاثة أيام⁵ وقال أبو زكريا "وذكروا أنهم رأوها تحمل أولادها في أفواهاها وهي خارجة من تلك الأشجار فرعبهم ذلك فيها وزادهم بصيرة في عمارتها"⁶، ثم أشعلوا النار وأحرقوا الأشجار وتم تنقيتها وأصبحت صالحة للعمارة والزراعة⁷ وبدؤوا بتشييد المدينة وكان بناء المسجد الجامع في المكان الذي أصلحوه لصلاتهم أول مرة⁸، وكان هذا المسجد يتألف

¹ الحريري: المرجع السابق، ص 95.

² ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 196.

³ سليمان باشا الباروني النفوسي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، (د.ط)، ج2، ص 7.

⁴ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ط)، مج 2، ص 87.

⁵ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 40.

⁶ أبو زكريا: المصدر السابق، ص 53.

⁷ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص 8.

⁸ ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 196.

من أربع بلاطات¹ قاموا بتحسين المدينة وحمايتها من أي غزو أو هجوم مباغت² وجعلوا وجعلوا لها أربعة أبواب وهي باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس، وباب المطاحن وأصبحت هذه المدينة آمنة من اعتداء خارجي³. ولقد أطلق عليها معسكر عبد الرحمن وكذلك اسم معسكر المبارك⁴. وإلى جانب المسجد الجامع شيّدوا قصور وأسواقا وحمامات وحمامات وفنادق وكذا قاموا بغرس البساتين وشق القنوات⁵ وإقامة المطاحن عليها، والمباني الخاصة بالتجار وقام عبد الرحمان بتنظيم وترتيب الأسواق⁶، ولقد تفننوا في بنائها وتكوينها حتى كانت تسمى «عروس تلك الأقطان وفخر تلك الديار، لقد لقبها بعض المؤرخين بأنها عراق المغرب وأنها بلح المغرب وأنها قاعدة المغرب الأوسط»⁷. ومن أهم الأسباب التي جعلت عبد الرحمن بن رستم تقع أنظاره واختياره على مدينة تاهرت⁸ وهي:

- "بأنها موقع استراتيجي في منطقة داخلية منطوية على نفسها فرغم أنها على رأس الطريق الموصل من منطقة التلول إلى أسافل وادي الشلف المؤدي إلى البحر. ورغم

¹ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 44.

² الحريري: المرجع السابق، ص 99.

³ البكري: المصدر السابق، ص 62.

⁴ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 44.

⁵ محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 152.

⁶ موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1971، الجزائر، 1971، ط1، ص 39.

⁷ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص ص 8-9.

⁸ جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 31.

- أنها معلقة في أعلى منطقة جبلية تلؤل منداس إلى أنها على السفح الجنوبي للجبل جزول بمعنى أنها توجه أنظارها نحو الداخل وتدير ظهرها للبحر"¹
- أنها منطقة آمنة من ضربات الأسطول البزنطي لبعدها عن الساحل وهي منطقة بعيدة عن القيروان تفصل بينهما منطقة الزار وجبال أوراس².
- أهم سبب لدى بعض المؤرخين وهو أنها تقع في وسط ومركز منطقة تسكنها قبائل إياضية وقوى المذهب الإباضي وهذا يعني أنها منطقة آمنة بأنصاره.
- كما تقع في منطقة غنية اقتصاديا فهي تشتهر بمراعيها الواسعة وإنتاجها الحيواني، وثرواتها الزراعية المتنوعة ويعود ذلك لامتلاكها للعديد من الأنهار العظيمة كنهر ناتس ومينة بالقرب من نهر سيرات وهو نهر كبير يقع في البحر عند مدينة ازوارة³.

2-تنظيمات الدولة

بعد أن عين عبد الرحمان بن رستم إماما على الدولة الرستمية أخذ ينظم شؤون الدولة.

2-1- سياسة عبد الرحمان المالية والإدارية :

¹ صالح معيوف: المرجع السابق، ص 117.

² جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 31.

³ صالح معيوف: المرجع السابق، ص ص 117-118.

بعد أن نصب عبد الرحمان بن رستم إماماً للدولة الرستمية أخذ ينظم شؤون الدولة محاولاً كسب المال النافع الذي يمكنه من تأسيس الدولة.

وتعتبر المساعدات المالية التي بعث بها أهل البصرة إلى عبد الرحمان هي أولى الموارد المالية التي دعمت الجانب المالي للدولة الرستمية حيث أرسل أهل البصرة ثلاث أحمال من المال لمساعدة الإمام الجديد ودعمه. عندما وصل المال إلى عبد الرحمان بن رستم تشاور مع مجلس شورته فأشاروا عليه أن يأخذها ويوزع بعضها على الفقراء والآخر يشتري به السلاح والعتاد فأخذ بمشورتهم وصرف المال بحضور الرسل، بعد أن رجعت الرسل إلى المشرق وأخبروه بعدل عبد الرحمان وورعه وفضله بعثوا له أموال أكثر من الأموال الأولى، وبوصول هذه الأموال إلى يد عبد الرحمان أخبره مجلس الشورى أن يفعل بها ما يريد فأرجع الأموال إلى الرسل وأخبرهم بأنهم لا يحتاجون إليها وأصحابها بحاجة لها أكثر منها، وعند عودة الرسل إلى المشرق حكو لهم عن زهد هذا الإمام في الدنيا ورغبته في الآخرة وسعيه إلى إصلاح دولته وشعبه¹، وقد أسهمت هذه الإعانات الخارجية في إنشاء المشاريع وتطوير البلاد وقسمت الأموال إلى ثلاثة أقسام، ثلث في الخيل، ثلث في السلاح، وثلث وزعت على الفقراء والمساكين، أما باقي الأموال فقد حولت إلى استصلاح الأراضي البور وغرس البساتين وتوفير المياه، أما المورد الثاني فهو التجارة المتبادلة بين الدولة الرستمية وعدة دول أخرى منها السودان التي أقام بها الرستميين سفارة

¹ أبو زكريا: المصدر السابق، ص 54.

خاصة بهم، كما ساعد موقع تاهرت في السيطرة على سلسلة من الطرق التجارية التي تؤدي إلى دول مختلفة من العالم¹.

أما المورد الثالث فكان من الصدقات التي يتبرع بها ميسوري الحال وكانت عبارة عن أغنام وجمال وطعام، حيث تباع الأغنام والجمال وبثمنها يدفع إلى العمال في تاهرت أجورهم، أما باقي الأموال يشتري به الطعام واللباس ويوزع على المحتاجين، كما كان الإمام يجمع الخراج والجزية ويخزن ما يكفيه لمدة سنة ليدفع إلى خدمه وقضاته وأصحاب شرطته كما يصرف المتبقي من المال لقضاء حاجات المسلمين، وقد تميزت تاهرت بثروة حيوانية كبيرة ومتنوعة ساعدت على ازدهار التجارة وجلب التجار من كل أنحاء العالم².

لما اطمأن عبد الرحمان بن رستم على دولته من الأخطار الخارجية شرع في إرساء دعائمها وبسط نفوذه على سائر القبائل داخل حدودها واستكمل إنشاء عاصمتها، كما اتجه إلى إرساء نظام الدولة في الحكم والإدارة واستعانة في ذلك بخبرته التي اكتسبها من الفرس وعبقرتهم في الإدارة، وقد غلب الطابع الديني والإباضي المذهب على ما اتخذه من إجراءات³.

كان نظام الدولة الرستمية نظاما محكما مقاما على الشورى وانتخاب الإمام الذي يرجع إلى مجلس شورته في الأمور المعقدة وكان هذا المجلس يقدم الحلول ويقترح الآراء

¹ قدور وهراني: جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب "ابن الصغير المالكي"، جامعة وهران، الجزائر، 2010، مج 5، العدد 20، ص 169.

² الحريري: المرجع السابق، ص ص 105-106.

³ عصام عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990م، (د.ط)، ص ص 155-156.

ويساهم في تنظيم البلاد، كما نظم عبد الرحمان فرقة الشرطة لحفظ الأمن والنظام داخل البلاد، ووضع فرقة الحسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر¹، وكان لكل جالية حي من أحياء الدولة فهناك أجناس وأعراق مختلفة منهم الكفيون والبصريون والقرويون والأندلسيون وقد أمن لهم الإمام الحماية والرعاية واستفاد من خبرتهم فمنهم الصناع والتجار والكتاب والمدرسين وما إلى ذلك².

كما كان لعبد الرحمان بن رستم قضاة وأمناء بيت المال وللقاضي في عهده السلطة المطلقة في تنفيذ الأحكام الشرعية وهو في الغالب يكون من غير أهل البلاد ليخافه الناس³. وقد تميز عبد الرحمان بالعدل والمساواة في إدارته، كما كان صارما وحازما في نفس الوقت في تسيير الأمور المستعصية وكان يباشر شؤون الدولة بنفسه ويقضي وقته في النظر إلى ما يصلح البلاد والعباد⁴.

2-2- توسع انتشار التعاليم المذهبية الإباضية:

يعتبر المذهب الإباضي أول المذاهب التي دخلت على بلاد المغرب في ظل الظروف السائدة في ذلك الوقت على يد الولاة وكذلك بتخطيط من زعماء الدعوة الاباضية

¹ أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، (د.ط)، ص 56.

² حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 118.

³ عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ط1، ص ص 33-34.

⁴ محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج11، ص ص 283-284.

بالمشرق من خلال حملة العلم وهم الطلبة الذين تكونوا ببلاد المشرق قبل عودتهم لديارهم المغاربية ليصبحوا دعاة المذهب والقائمين عليه¹.

وبقيام الدولة الرستمية توسعت الجهود القائمة على نشر المذهب وحراسة أركانه من خلال ما تم من توفير للأجهزة والهيكل المساعدة على ذلك²

ولما كان الأئمة الرستميون تواقين إلى العلم والمعرفة اهتموا بدراسة الكتب وتأليفها فقد شجعوا سكان المغرب على طلب العلم، خاصة وأنهم كانوا متسامحين مع بقية المذاهب، حيث قيل عنهم: "بلغت هذه الأمة بمدينة تاهرت من العلم والأدب والفضل والعدل المقام السامي حتى قال البعض منهم معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعرف القمر في أية منزلة هو في كل ليلة".³

إذ كان الكتاب منتشرا بين سكان الدولة الرستمية حيث كان هو المؤسسة واللينة الأولى لنشر التعاليم الإباضية، وهو من أشهر وأهم أنواع التعليم الابتدائي، فكان الأطفال الصغار يتعلمون قواعد اللغة العربية ويتم تحفيظهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية من طرف المعلم في المسجد، وكانوا يدوّنون دروسهم على الألواح الخشبية⁴، فقد قام إمام الدولة الإباضية عبد الرحمان بن رستم بإقامة الحلقات العلمية في المساجد والبيوت التي

¹ سامية مقري: التعليم عند الإباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة (296-409هـ/909-1018م)، (رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005/2006)، ص 28 - 33.

² محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 153.

³ مسعود مزيودي: المرجع السابق، ص 377.

⁴ إبراهيم بكير بحاز: الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث، غرداية، 1993، ط2، ص ص 276-277.

كانت لأجل تثبيت قواعد المذهب والدعوة الإباضية، كما حضر هذه الحلقات حتى غير الإباضيين وكانت المناظرات الكلامية بين العلماء الإباضية مع علماء السنة والمعتزلة وحتى الصفرية الخارجية، لذلك كان يطلق على تاهرت بعراق المغرب¹.

لذلك كانت الحلقات تعتبر بمثابة مرحلة الثانوية عند الإباضية إذ كانت موجودة بكثرة في تاهرت وجبل نفوسة وكانت المسجد الجامع بتاهرت أهم المراكز في تعليم الفقه الإباضي وتفسير الحديث، وكان عبد الرحمان بن رستم يقدم فيه حلقات علمية في الإرشاد والوعظ، كما كان يقوم بعقد اجتماعات عمومية يتشاور فيها عن شؤون البلاد مع مجلسه بحضور بعض النسوة²، وقد كان عاصم السدراتي³ أحد المعلمين الذين كرسوا حياتهم لمهنة التعليم، فكان يعلم الناس في أحكام الدين متنقلا بين المدن والجبال خاصة جبل نفوسة، وكان يمر على المساجد في طريقه يلقي فيها دروس ومواعظ للناس وينشر الثقافة العربية⁴.

لذلك كانت المساجد مركز إشعاع علمي ومن أهم العلوم التي تدرس فيها التفسير و الفقه و النحو و البلاغة وكذا علم الفلك⁵.

¹ مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص 377.

² إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص 280-281.

³ عاصم السدراتي: وهو احد حملة العلم الخمسة الذين تعلموا اصول المذهب الإباضي على يد إبي عبيدة ابن ابي سلمة التميمي في المشرق سنة 135هـ -140هـ. للمزيد ينظر: أبو زكريا المصدر السابق، ص 35.

⁴ إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص 282-285.

⁵ مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص 377.

وكان للتجارة دور كبير في نشر المذهب حيث كان التجار يحملون معهم تعاليم المذهب الى المناطق التي يتعاملون معها تجاريا ، الى جانب مزاولتهم للنشاط التجاري كانوا يدرسون وينشؤون المساجد والزوايا والمدارس لتعليم القرآن¹ .

2-3- العلاقات الخارجية للدولة الرستمية:

تأثرت سياسة بني رستم الخارجية بوضع الدولة خاصة موقعها الجغرافي ومذهبها الديني وظروفها السياسية ومصالحها الاقتصادية، وتشابك حدودها مع دولة الأغالبة والأدارسة وبني مدرار، مما أهّلها أن تدخل في علاقات معها على الرغم من جنوح أئمتها إلى سياسة العزلة وانشغالهم في حل المشاكل الداخلية. فقد فرضت رابطة الجوار على بني رستم أن يحددوا علاقاتهم العدائية والودية، وكان على الدولة الرستمية وضع سياسة خاصة والمتمثلة في حسن الجوار والمهادنة. كانت الدولة الرستمية من أسبق الدول المستقلة عن الدولة العباسية (132هـ-656هـ/750م-1259م) منذ قيامها.

وبالتالي كان عليها إثبات سيادتها على مواطنيها وأراضيها وأصبح من حقها أن تساهم بدورها على العلاقات الدولية، حيث استفاد منها الرستميين في مكسب كثيرة كانت لها آثار بعيدة المدى في دعم أركان دولتهم واستفاد الرستميين من الاحتكاك سياسيا وعسكريا وحضاريا، وقد تنوعت هذه العلاقات قوة وضعف صداقة وعداء بحسب مواقف الدول من الدولة الرستمية.

¹ محمد خالد أحمد صالح: الإباضية تعاليمهم وانتشارهم في المغرب العربي، جامعة الأنبار، 2011، العدد 1، ص

• علاقة الرستميين بالعباسيين:

ارتبطت علاقات الرستميين الخارجية بالعباسيين بعاملين كان لهما أثر كبير في طابع العداء الذي اتسمت به تلك العلاقات. وأول عامل هو أن العباسيين يعتبرون بلاد المغرب ميراثا شرعيا تركه الأمويون لهم وأن الرستميين أخذوا جزءا من ممتلكاتهم حيث أصبحت هذه النظرة تحكم سير العلاقات بين الرستميين والعباسيين على أسس عدائية¹. أما العامل الثاني الذي ميز هذه العلاقات هو العداء التقليدي بين الخلافة العباسية السنية وبين الإباضية في الدولة الرستمية باعتبار أنهم من الخوارج². حيث ظهر هذا العداء بوضوح منذ ظهور عبد الرحمان بن رستم وعلى الرغم من أن أهداف عبد الرحمان لم تكن واضحة في تأسيس دولة منفصلة تماما عن الخلافة العباسية إلا أن العباسيون قاوموا شخصية عبد الرحمان بن رستم لأنه كان في نظرهم خليفة أبي الخطاب وهو عدوهم اللدود. لذا حرص ابن الأشعث على القضاء عليه بعد قتله لأبي الخطاب. وفشله في القضاء على عبد الرحمان وانسحابه إلى إفريقية تاركا عبد الرحمان في جبل سوفجج³.

وحرص عبد الرحمان على تكوين تحالف إباضي صفري يضم سائر القوى المعارضة للخلافة العباسية . ولكن عمر ابن حفص الذي تولى أمر المغرب سنة (151هـ/768م) ونجح في تمزيق هذا التحالف وحاول القضاء على عبد الرحمان وقواته واستطاع إلحاق الهزيمة بعبد الرحمان ولم يتمكن من القضاء عليه تماما لذا اقتنعت

¹ الحريري: المرجع السابق، ص 188.

² أبو العباس احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: السير، طبع حجر، الجزائر، (د.ط)، ص 133.

³ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص 3.

الخلافة العباسية بأن تحتفظ بإفريقية وأن تترك المغرب الأوسط لأن استرجاعه محفوف بالمخاطر، ولكن روح ابن حاتم الذي تولى أمر إفريقية سنة (171هـ/787م) عمل على تحسين العلاقات وموادعة عبد الرحمان إمام تاهرت في السنة التي توفي فيها عبد الرحمان بن رستم.¹

• علاقة الرستميين بمصر:

سارت العلاقات بين الرستميين ومصر في طريق ودي إذ كانت مصر تمثل الجار الشرقي للدولة الرستمية والمنفذ الوحيد لهم إلى الشرق العالم الإسلامي ومن ثم حرص الرستميين على أن تكون هذه العلاقات علاقات حسن الجوار إلا أنه يلاحظ أن العلاقات السياسية كانت ضعيفة على حين نشطت العلاقات الأخرى التجارية والثقافية ومرجع ذلك أن مصر كانت ولاية عباسية خاضعة للعباسيين وتسير على نفس النهج الذي تسير عليه بغداد.²

وترجع العلاقات الثقافية القوية بين مصر والرستميين إلى أن عددا كبيرا من المصريين علماء لهم وزنهم في رأي الرستميين فكانوا مرجعا لهم في شؤونهم وفتاويهم.³ أما العلاقات التجارية فقد كانت مصر المعاصرة للدولة الرستمية تلعب دور الوسيط في التجارة بين الشرق والغرب وأصبحت تمثل مخزونا مختلف البضائع الشرقية والغربية وقد حتمت طبيعة الامتداد الجغرافي لحدود الدولة الرستمية إلى طرابلس أن تكون

¹ ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 412.

² الحريري: المرجع السابق، ص ص 192-193.

³ أبو الربيع سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 171.

مصر منفذا للقوافل الرستمية المتجهة إلى المشرق الإسلامي وخاصة القوافل التي تحمل الحبيج والرحالة والعلماء والتجار وقد سارت هذه القوافل في الطريق التجارية التي امتدت بين مصر والواحات العربية وبلاد المغرب.¹

• علاقة الرستميين بالأغالبة:

هناك اختلاف مذهبي بين الأغالبة السنيين والرستميين الإباضيين فالأغالبة أتباع المذهب المالكي يرفضون سائر بقائي المذهب بينها نجد بني رستم قد تعصبوا للمذهب الإباضي.

لقد كانت علاقة الرستميين بالأغالبة في بدايتها حسنة وذلك منذ توقيع معاهدة الهدنة وإقرار مبدأ التعايش والمهادنة سنة (171هـ/787م) بين دولتين، وقد جاءت نصوص الاتفاق مراعية لمصالح الطرفين حيث أكد الأغالبة احترام الامتداد الجغرافي لدولة الرستمية ونطاقها الرعوي في منطقة طرابلس كما أكد الرستميين احترامهم الامتداد للأغالبة إلى غاية الشريط الساحلي لجزر غرب البحر الأبيض المتوسط.²

لكن هذه العلاقات تأثرت بميل أهل نفوسة إلى جانب الرستميين في طرابلس، وذلك أن إفريقية كانت دائما تهددها غارات أهل نفوسة والخوارج الذين كانوا يقطنون بإقليم

¹ نفسه، ص 112.

² الحريري: المرجع السابق، ص ص 198-199.

طرابلس وعددهم 300 أسرة¹. إذ لم يكن هناك ما يمنع أفراد القبائل من الدولتين الانتقال والاختلاط فيما بينهم عند مناطق الحدود²

لقد اختلف المؤرخون في تحديد طبيعة العلاقات بين الدولتين فهناك من يرى أنها كانت عدائية من خلال إثارة الأغلبية بعض الجماعات من الرستميين ضد دولتهم باعتبار العداء الذي كان موجودا بين جماعة زواغة والنكار من هواره وبني رستم³. كما أن حدود دولة الأغلبية الشرقية معالمها غير ثابتة حتى إن قبائل نفوسة الإباضية كانت تستقر قرب طرابلس التابعة لبني الأغلب وامتداد ديارها حتى مشارق القيروان، وهذا لا يمنع الاستقرار والهدوء المؤقت بين الدولتين⁴.

• علاقة الرستميين بالأدارسة:

تمثل دولة الأدارسة الجار الغربي لدولة الرستمية. وقد ربطت الدولة الرستمية علاقات مبكرة مع دولة الأدارسة ويمكن إرجاعها إلى نزول ادريس (172هـ-177هـ) ابن عبد الله بن الحسن مؤسس دولة الأدارسة. ببلاد المغرب ولجؤه لتاهرت ومعايشته المجتمع التاهرتي ومعرفته بالرستميين، وهذا ما جعل العلاقة تخلوا من الخلافات المذهبية

¹ Jdrishh.contrilcution l'frikia tableau de la vie intellectuelle et administrative a k airaouan sousles aglabites et les fatimides ,revue des études islamies ,1935-1936, p 199.

² ليبدري بلخير: العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ودول المغرب الإسلامي خلال القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي، مجلة المقتطف المصري التاريخية، جامعة سيدي بالعباس، الجزائر، العدد 5، 02 يونيو 2010، ص 36.

³ محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 188.

⁴ اليعقوبي: المصدر السابق، ص 349.

الحادة بين الدولتين الجارتين¹، لذا وضع الرستميين سياستهم مع الأدارسة على أساس حسن الجوار المتبادل. ومما دعم هذه العلاقة أنه كان يجمع بينهما موقف موحد اتجاه الخلافة العباسية وهو العداء المشترك نحوها حيث استقلت كلتاها بجزء من الدولة العباسية، كما كان الأدارسة يشعرون أن دولة الرستميين بالمغرب الأوسط تمثل الحارس الأمين لحدودهم الشرقية.

قد أفسحت الدولة الرستمية صدرها لكثير من العلويين الفارين من العباسيين وفقد عاش هؤلاء في المدن المنتشرة حول تلمسان وبقي بعضهم في بقاع الدولة الرستمية فعاشوا في بعض مدنها في شمال تاهرت على ضفاف نهر الشلف، ضلت العلاقات الرستمية الإدارية تسير في إطار علاقة حسن الجوار التي رسمها الرستميين إلا أن هذه العلاقات لم تدم في عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم.²

• علاقة الرستميين بدولة بنو مدرار:

لقد اتخذت علاقة صفرية سجلماصة بإباضية تاهرت طابع وديا مبينا على حسن الجوار وانعدام الحروب بينهما على الرغم مما كان من تتافر بين الصفرية والإباضية³. لقد كانت الظروف السياسية ومنها العداء للخلافة العباسية ونظام القيروان والأدارسة من جهة والتقارب في حياة البداوة بين الدولتين سجلماصة والرستمية دور فعال في تعزيز التقارب بينهما والذي وصل إلى حد الكف عن التدخل في النزاعات بين أئمة الرستميين

¹ ليبدري بلخير: المرجع السابق، ص 39.

² محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 196.

³ الحريري: المرجع السابق، ص 138.

ضد صفرية تاهرت أو نزعات بني مدرار مع الإباضية في سلجاسة. ومن أهم مظاهر التفاهم أن الإباضيين في سلجاسة يرسلون زكاة أموالهم إلى شيوخهم في تاهرت ليصرفوها، وبالمثل كان صفرية تاهرت¹. ومع ذلك فقد كانت هناك فتن واضحة في تاهرت بسبب الصفرية ضد أئمة الرستميين حيث لعبوا دورا بارزا في الثورة على أبي حاتم يوسف بن محمد. حيث انضموا إلى أهل تاهرت من غير الإباضية ضد الإمامة الرستمية²، ورغم ذلك حكام سلجاسة والدولة الرستمية كانوا يسعون إلى الهدوء والتفاهم والاستقرار بين الدولتين وذلك لأن الرستميين كانوا ينظرون إلى سلجاسة على أنها منفذ هام إلى بلاد السودان تنتقل من خلاله قوافلهم التجارية³. أما بني مدرار كانوا ينظرون إلى الرستميين على أنهم سند لهم أمام الأدارسة الذين حاربوا الخوارج. وهو ما يدفعهم إلى إقامة حلف وتقارب أثمر بمصاهرة تمثلت في زواج، مدرار بن اليسع من أروى ابنة عبد الرحمان بن رستم⁴. ولا شك أن هذه المصاهرات زادت التقارب والتآزر. وأصبح يربط بني مدرار وبني رستم رباط المصاهرة والمصالح الاقتصادية وهو ما فتح باب العلاقات الثقافية حيث تأثر أئمة سلجاسة بالمذهب الإباضي⁵.

• علاقة الرستميين بالسودان:

¹ الحريري: المرجع السابق، ص 139.

² ابن الصغير: المصدر السابق، ص ص 51-53.

³ الحريري: المرجع السابق، ص 206.

⁴ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 268.

⁵ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 572. محمد علي دبور: المرجع السابق، ج2، ص 440.

ربطت الدولة الرستمية علاقات تجارية ببلاد السودان¹، حيث كانت الدولة الرستمية تسيطر على أغلب الطرق التجارية المؤدية إلى السودان وقد امتلك الرستميين عدد من القواعد الصحراوية التي تقع على طرق التجارة المؤدية إلى السودان. وأشهر هذه القواعد ورجلان التي ترتبط ببلاد السودان ارتباطاً وثيقاً أما القاعدة الثانية غدامس وكانت أهم المنتجات التي تحملها القوافل التجارية إلى بلاد السودان الأكسية القطنية والكتانية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وأصناف الزجاج والأصداف والأحجار والعطور، ومن المعادن النحاس ومنتجاته من الأساور والخواتم والحلق وآلات الحديد المصنوع والفخار والخزف والملح². وكانت هذه القوافل تعود من السودان محملة بالذهب والعاج وريش النعام. وجلود الحيوانات وأشهر ممالك السودان التي كان لها علاقة وثيقة بالدولة الرستمية مملكة كوكو³ التي تقع في شرق نيل غانا⁴، وقد تأثر الرستميين بالسودان وكذلك تأثر أهل السودان وتقاليد الرستميين وطريقة ملبسهم ومسكنهم ونمط العيش ذو على العموم كان عهد عبد الرحمان يتميز بالعلاقات الطيبة والودية المبنية على التجارة بين السودان والرستميين⁵.

¹ السودان: بلاد كبيرة وأرض واسعة ينتهي شمالها إلى أرض البربر وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الحبشة وجنوبها إلى البحر المحيط وهي بلاد صحراوية. للمزيد ينظر: المنجد صالح الدين: مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 1963، (د.ط)، ص 21.

² الحريري: المرجع السابق، ص 210.

³ كوكو: هي إحدى المسالك الخمسة التي تكونت منها مملكة مالي، وهي على الترتيب تكرور، كوكو، فعالى، فصوصو، فغانة، وكل مملكة مستقلة بذاتها. للمزيد ينظر: المنجد صالح الدين: المرجع السابق، ص 103-110.

⁴ محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج2، ص 347. عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 573.

⁵ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31. محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 212.

• علاقة الرستميين بالأمويين في الأندلس:

قامت العلاقات بين الرستميين والدولة الأموية بالأندلس على أساس التحالف القوي المتين والصداقة المتبادلة. وقد بدأت هذه العلاقات في مرحلة مبكرة وتمثلت في شخصية عبد الرحمان بن معاوية مؤسس الدولة الأموية بالأندلس فحين وصل إلى إفريقية فارا من العباسيين لجأ إلى المغرب الأوسط حيث قام بين بني رستم الذين حافظوا عليه وأجاروه.¹ كان من الطبيعي أن يتم التآلف بين أمراء بني أمية من قرطبة وبين الأئمة الرستميين وأولهم الإمام عبد الرحمان بن رستم. فالأمويين محط عدااء العباسيين كما كان العباسيين، أعداء الإباضية في تاهرت، والذي دفع الأمويين إلى توطيد علاقتهم بالرستميين أنه لم يعد أمامهم منفذ إلى بلاد المغرب سوى المغرب الأوسط. لأن المغرب الأدنى قامت فيه دولة الأغالبة الموالية للعباسيين والمغرب الأقصى فيه دولة الأدارسة الشيعية أعداء الأمويين وبهذا أصبحت الدولة الرستمية هي الشريان الوحيد الذي يغذي الإمارة الأموية الفتية. وذلك بالتعاون معها سياسيا واقتصاديا وحضاريا². حيث استقبل الرستميين كبار رجال الأندلس الذين وفدوا إلى تاهرت وقد تقلد بعضهم بشؤون الإدارة والحكم وقد إشتهر من بينهم اثنان هما عمران بن مروان الأندلسي، ومحمود الأندلسي،

¹ محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 203.

² الحريري: المرجع السابق، ص ص 214-215.

الليزان كانا ضمن الجماعة التي رشحها عبد الرحمان بن رستم لاختيار واحد منها للحكم بعد وفاته¹.

وعلى العموم فقد غلب طابع العلاقات الودية أو المستقرة و الهادئة مع الدول المجاورة لدولة أو البعيدة عنها جغرافيا في عهد عبد الرحمان بن رستم².

¹ إبراهيم العدوي: بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1970، (د.ط)، ص 220.

² عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 570.

الفصل الثاني

الدولة الرستمية بعد عبد الرحمان

1- إمامة عبد الوهاب وبداية ظهور الانشقاقات

2- الدولة أيام أفلح بن عبد الوهاب

تمهيد:

تعتبر الفترة التي عقت وفاة عبد الرحمان بن رستم من أخرج الفترات التي مرت بها الدولة الرستمية وخير دليل المرشحون السبع للإمامة الذين تسارعوا عن الإمامة دون الانتباه لوصية زعيمهم عبد الرحمان، لكن شخصية عبد الوهاب بن عبد الرحمان كانت الأنسب لهذا المنصب فكان توليه للإمامة سبب في ظهور حركات معارضة له ولطموحه الذي أجبره على الخروج من الدولة للبحث عن مناطق توسعية. كما سنبحث في عهد أفلح الذي تولى الإمامة بعد عبد الوهاب وسنتطرق إلى بداية نهايات الدولة في عهده.

1- إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم وبداية ظهور الانشقاقات

سنتطرق في هذا المبحث إلى إمامة عبد الوهاب والحركات المناوئة وتوسعات الدولة في عهده.

1-1- توليه الإمامة (171-211هـ/787-826م):

لما أحس عبد الرحمان بن رستم باقتراب أجله رشح سبعة رجال من خيار القوم توفرت فيهم صفات الإمامة فجعلها شورة بينهم¹، وهم: عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، مسعود الأندلسي، أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرنى، عمران بن مروان الأندلسي، أبو الموفق سعدوس بن عطية، شكر بن صالح الكتامي، ومصعب بن سدمان، وبعد وفاة عبد الرحمان بن رستم بقي الناس مترددين في اختيارهم إلى إمام صالح يحكمهم إلى أن

¹ أبو زكريا: المصدر السابق، ص 17.

وقع الاختيار على عبد الوهاب، ولما أراد الناس مبايعته عارضهم ابن فندين بالقول:¹

«نبايعه على شرط أن لا يقفي أمرا ذو جماعة معلومة، فقال لهم مسعود الأندلسي: لا

نعلم في الإمامة شرط غير أن يحكم فينا بكتاب الله وسنة نبيه رسول الله ﷺ»².

وفي ظل هذا الخلاف تقرر الرجوع إلى علماء المشرق الإباضيين لإستشارتهم في

شرط ابن فندين فجاء الرد مستبعدا مبدأ الدستور (جماعة معلومة) وتدخل المجلس

الاستشاري وأن هناك سبب واحد يبطل إمامة عبد الوهاب وهو خرق تعاليم الإسلام

المتبعة شرعا، فترك ابن فندين الشرط لكنه لم يقبل إمامة عبد الوهاب³.

وبعد شهر من وفاة عبد الرحمان بن رستم تمت مبايعة عبد الوهاب إماما للدولة

الرستمية سنة (171هـ/787م) حيث رحب به الناس وحملوه إلى دار الإمامة في احتفال

كبير⁴. وكان في الثانية والخمسين من عمره في ذلك الوقت وقد قضى أغلب هذه السنين

إلى جانب والده يساعده في جهوده السياسية والحربية التي قام بها لتأسيس الدولة

الإباضية وكان أيضا بصحبة والده عندما فرّ من القيروان إلى المغرب الأوسط وقد

اكتسب من هذه الرحلة القوة والشجاعة⁵.

¹ عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص 129.

² الدرجيني:المصدر السابق، ج 1، ص 47.

³ جورج مارسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991، (د.ط)، ص 124.

⁴ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج 2، ص 49.

⁵ الحريري:المرجع السابق ، ص 111.

كان عبد الوهاب رجل صالحا وذلك لما توفرت فيه من صفات العلم والورع والسياسة وحب الرعية. حكم الدولة واستطاع إسكات الخصوم بالحرب والسياسة وكان ملكا ضخما وسلطان قاهرا، اجتمع له من الجيوش والحفزة ما لم يجتمع لأحد قبله¹. وبعد حياة طويلة من الحرب والقتال من أجل مد نفوذ سلطة الدولة الرستمية توفي عبد الوهاب سنة (211هـ/826م)².

1-2- الحركات المناوئة لعبد الوهاب بن رستم:

لقد تحولت الإمامة عن مبدأ الاختيار إلى فكرة التنصيب بالتوريث، كما ظهر الميل لعناصر دون سواها، وتمكنها من الوصول إلى مراكز الدولة ووظائفها مما شكل خروجاً عن تعاليم المذهب الإباضي، وترتب عن ذلك انفراد هذه العناصر عن بعضها البعض لتبرز حزازاتها في شكل حركات وثورات على الأئمة اتسمت في أغلبها بطابع الانشقاق³. يقول الدرجيني في كتابه: طبقات المشايخ «مع أن طائفة تنتحل اسم الإباضية يقال لهم العمرية لم تجمعنا وإياهم العمرية من قبل وهم يزعمون أنهم إباضية، ويسندون مذهبهم إلى عبد الله بن مسعود رحمه الله وهم اتباع عيسى بن عمير»⁴، فأما السبب الذي أحدث الافتراق فيحدثنا عنه أبو زكريا، بأن عبد الوهاب بن رستم لما ولي أمور المسلمين كانت رغبته في توظيف رجال ذو كفاءة بشؤون الدولة، فعين رجال لا تتوفر فيهم تلك الصفات،

¹ الميلي: المرجع السابق، ج 2، ص 72.

² الحريري: المرجع السابق، ص 109.

³ محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 156.

⁴ الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 47.

ولما رأى ابن فندين¹ وأصحابه ذلك أنكروا على الإمام²، وقيل بسبب حب ابن فندين للرئاسة وطمعه فيها³، فلما مات عبد الرحمان بن رستم (171هـ/787م) اجتمع أهل الشورى وهم سبعة من بينهم: ابنه عبد الوهاب وابن فندين، وتفاوض هؤلاء فيمن يكون واليا عليهم وبعد نقاش دام قرابة شهرين خرجوا بأن يكون عبد الوهاب إماما لهم، فلما أراد الناس مبايعته أبى ابن فندين ذلك واشترط على الإمام أن ينشئ مجلس شورى يسير وفقه، فرفض الإمام الشرط⁴، كما عارض مسعود الأندلسي ابن فندين في شرطه بقوله «لا نعلم شرطاً على الإمامة ما دام يحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه»⁵.

فتمت البيعة العامة لعبد الوهاب⁶، لكن ابن فندين لم يرضى عن ذلك ولم يسكت وقام بإثارة الفتنة وطعن في إمامة عبد الوهاب لرفضه الشرط، وتزعم تيار المعارضة ضد الإمام ابتداءً من (171هـ/787م) في أول ولايته⁷ ثم أعلن بفساد البيعة من أصلها بحجة بحجة أن في المسلمين (الإباضية) من هو أعلم منه، فلا يجوز تقديمه ولا البيعة له ماداموا موجودين⁸، ونشر ذلك بين الناس وناصره الكثير منهم، أدى ذلك إلى حدوث

¹ ابن فندين: وهو من بني يفرن فرع من فروع زناته التي تنتمي إليها معظم واصلية المغرب الأوسط، للمزيد ينظر: أبو زكريا: المصدر السابق، ص 63.

² نفسه، ص 58.

³ أبو الربيع سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 1، ص 41.

⁴ الميلي: المرجع السابق، ج 2، ص 83.

⁵ محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج 3، ص 398.

⁶ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ص 465-466.

⁷ الحريري: المرجع السابق، ص 113.

⁸ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج 2، ص 50.

انقسام مذهبي عند الإباضية، واستفتوا علماء المشرق في هذه المسألة¹، فلما سمع شعيب بن المعروف² ما ذكر من الاختلاف، توجه إلى تاهرت مع بعض أصحابه بغير مشورة مشائخ مصر، ووصل إليها بعد عشرين يوما، فسأله الإمام عن الخلاف الذي بينه وبين ابن فندين، فأجابه بصحة ولايته، ثم ذهب شعيب إلى ابن فندين³ فأكرمه وأعلى منزلته حتى طمع في الإمارة، وخرجوا جميعا من المدينة إلى كدية غير بعيدة عنها تعرف بـ«كدية النكار» واتفقوا على إنكار إمامة عبد الوهاب⁴، فسموا بالنكاريه وهم الذين أنكروا أنكروا الإمامة على عبد الوهاب، كما سمو بالشغبية لشغبهم في تاهرت والنجوية لإكثارهم النجوى في إبطال إمامة عبد الوهاب، كما سمو بالنكات لأنكثهم الإمامة أي البيعة بدون سبب فاتخذت في بدايتها طابعا سياسيا ثم تحولت إلى طابع ديني وأصبحت لها معتقدات غريبة عن الإباضية في الدين الإسلامي⁵.

¹ الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 49.

² شعيب بن المعروف 171هـ: أحد علماء الإباضية في مصر تتلمذ على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالبصرة حاول نشر دعوته بالبصرة ثم بمصر، ولما سمع بالخلاف في تاهرت سنة (171هـ/ 787م) بين الإمام عبد الوهاب وابن فندين اتجه إلى تاهرت وساند ابن فندين لكنهم انهزموا جميعا، للمزيد ينظر: محمد صالح ناصر الجزائري، سلطان بن مبارك الشيباني العماني: معجم إعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المشرق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ط 1، ص 235.

³ أبو زكريا: المصدر السابق، ص ص 59-60.

⁴ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج 2، ص ص 55، 53.

⁵ قالوا بأن صلاة الجمعة غير جائزة خلف أئمة الظلم والجور، للمزيد ينظر: الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 47.

أدت كل هذه الأحداث إلى حدوث أول انقسام مذهبي عن الإباضيين في المغرب الأوسط وهو ما عرف عندهم بالافتراق الأول¹.

فأصبح هناك نكار وهم أتباع يزيد بن فندين، ومؤيدوا عبد الوهاب سموا بالوهابية نسبة إلى الإمام عبد الوهاب² أو قيل نسبة إلى عبد الله بن وهاب الراسبي³.

وقيل أنهم كانوا يدخلون المدينة بالجماعات حاملين السلاح، فنهاهم الإمام عن ذلك لكنهم لم يعيروهم اهتماما فظل يراقبهم وأمر أهل المدينة بإمساك السلاح خوفا منهم، فلما رأى ابن فندين فشل خطته، فكر في مؤامرة لقتل الإمام عبد الوهاب، واتفق مع أصحابه على أن يجعلوا أحدا منهم في صندوق ويذهبوا به إلى الإمام⁴ ويظهر له حاملا الصندوق أنهما متنازعا عليه، فيأتيا الإمام لحل الخلاف الذي بينهما، فتركاه عنده الصندوق ويخرج صاحبهم في الليل فيقتل الإمام ويقضي عليه، لكن مؤامرتهم فشلت، بسبب يقظة الإمام وفطنته، فزادت نقمة المتآمرين من النكار على عبد الوهاب⁵ وخرجوا من المدينة خوفا من غضب الإمام عليهم وانتقامه منهم، وبقيوا يتربصون الفرصة للوثوب على المدينة واتفقوا في يوم صادف خروج الإمام عبد الوهاب من تاهرت لقضاء بعض حاجاته، فزحف

¹ مسعود مزهودي: الإباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى المغرب (296-422هـ)، (909-158م)، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1996، (د.ط)، ص 66.

² نفسه، ص 66.

³ عبد الله بن وهب راسب الراسبي: هو عبد الله بن وهب مبدعان بن مالك بن نصر الأزدي العماني، ولد بعمان تنسب الإباضية إليه لذلك يقال الإباضية الوهبية التي شعب منهاج عبد الله بن إياض، للمزيد ينظر: المسعودي: المصدر السابق، ج 3، ص 53.

⁴ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج 2، ص 51.

⁵ أبو زكريا: المصدر السابق، ص ص 61-62.

هذا التأثير وأتباعه على المدينة على غفلة من أهلها، وأشعلوا الحرب قبل أن تصل الفتوى من المشرق، فتصدى لهم أفلح بن عبد الوهاب وقتل ابن فندين¹ وقتل من أتباعه حوالي 12 ألفاً.

وعقب هذه الهزيمة وصل الرسل من المشرق مؤكدين على صحة إمامة عبد الوهاب فغضب النكارية لذلك وعبروا عن غضبهم بقتل ميمون بن عبد الوهاب ومثلوا بجثته ولعد مدة تمكن أحد أبناء ميمون من التعرف على قتلة أبيه فقاتلهم هو وجده عبد الوهاب في الجبال واستطاع أن يقتل منهم عددا كبيرا².

وثارت بعض القبائل من مزاتة وسدراته³ بفعل العصبية وهم من بقايا النكار الذين وقفوا في وجه الدولة الرستمية للتخلص من بعض أئمتها وذلك في موسم الربيع حيث تكون فيه تاهرت منطقة رعوية، تأتي إليها القبائل للرعي منها قبائل مزاتة وسدراته⁴. فاستغل النكار مجيء هذه القبائل إليهم واخبروهم ب«أن الأحوال قد تبدلت قاضينا جائر، وصاحب بيت ما لنا خائن وصاحب شرطتنا فاسق وأمامنا لا يغير من ذلك شيئا وقد جاء الله بكم»، وطلبوا منهم أن يسألوا الإمام عن ذلك، فذهب القوم إلى الإمام عبد الوهاب وطلبوا منه أن يعزل القاضي والمكلف بالشؤون المالية بالإضافة إلى القائد الأعلى في

¹ الميلي: المرجع السابق، ج2، ص 84.

² الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص ص 54، 55.

³ سدراته: هي إحدى بطون لواتة موطنها في جبل نفوسة وكذلك بلدة (امرغاس) التي تعود تسميتها إلى بني مرغاس السدراتية وتذكر المصادر علماء إجلاء من أصل سدراتي منهم أبو مرداس مهامر السدراتي الذي عاصر الإمام عبد الوهاب (171هـ/208هـ) (787م/823م)، للمزيد ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 178.

⁴ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 47.

الشرطة وأن يولي عليهم أخبارهم¹ فأعطى لهم الإمام موافقة أولية وأعطاهم موعدا لكي يجتمعوا من جديد وينظروا في هذا الأمر، فلما انصرفوا من عنده، استشار الإمام بعض أصحابه ممن لهم خبرة في مسائل القضاء، فأشاروا عليه بأن هؤلاء يريدون الفتنة دون تقديمهم دليلا على طلبهم هذا، فلما أدرك الإمام أن الأمر مكيدة قال «وما الرأي الآن وقد تقدم مني لهم من الجواب ما سمعتموه ولا يحمل بمثلي الرجوع فيما قال» فأخبروه إن عاد إليه النكار أن يخبرهم بما أن الأمر عظيم ولما فيه من الظلم فلا بد أن نستشير أهل الرأي، فلما عاد القوم إلى الإمام وطلبوا منه الوفاء بوعده، قال لهم لابد من الاستشارة في هذه المسألة وبالفعل استشار أصحابه²، فطلبوا من النكار تقديم حجة على مطلبهم، فثاروا غاضبين وخرجوا من عنده وقال عنهم ابن الصغير «ثم خرجوا حتى أتوا الكدية المعروفة بكدية النكار وخرج إليهم من هو مثل حالهم وحلفوا ألا يدخلوا»³.

فأشير على عبد الوهاب بأن ينصحهم ومحاولة معرفة نواياهم الحقيقية وحذرهم من البقاء على عصيانهم إذا استمروا في عصيانهم فحينئذ توجب على المسلمين قتالهم⁴ وذلك لقوله تعالى «فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله»⁵ واتبع الإمام ما نصت عليه الآية الكريمة لأن النكار لم يغيروا رأيهم وعمدوا إلى إثارة المشاكل في وجه الإمام ولولته، فحاربهم وأرغمهم على طاعته من جديد فقال عنهم ابن

¹ الحريري : المرجع السابق، ص ص 123، 125.

² ابن الصغير: المصدر السابق، ص 50.

³ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص 63.

⁴ نفسه، ج2، ص 63.

⁵ سورة الأحزاب الآية: 20.

الصغير «وإستملك الأمر لعبد الوهاب وبقيت حزازات النفوس في قلوب عشائر من قتل» وازدادت قوة الإمام في قيادة أركان الدولة وتسيير شؤونها فانتقل من حال الإمامة إلى ملك لها¹.

كما انضمت جماعة الواصلية² إلى النكار بكديتهم بسبب قتل ابن فنين، كما أن إدريس بن عبد الله بن الحسن³ لمّا غزا تلمسان التي كانت تحت إمارة محمد بن خزر الزناتيين سنة (173هـ/789م)، فدخل هذا الأخير تحت لواء إدريس بن عبد الله بن الحسن وجعله أميراً على تلمسان وكانت رغبة خزر في مد نفوذه، لذلك أخذ يحرض قومه الزناتيين في شمال تاهرت على الثورة ضد الرستميين والانفصال عنهم⁴ بالإضافة إلى أن إسحاق بن محمد الأوربي كان زعيماً للواصلية في منطقة ويلي وهو الذي ناصر الأدارسة، فاستغلت جماعة الواصلية انشغال عبد الوهاب بثورة النكار وأوقدوا نار الفتنة وسط دولة بني رستم فخرج عبد الوهاب لمقاتلتهم⁵ فلم يستطع التفوق عليهم لكثرة عددهم

¹ سليمان باشا الباروني النفوسي: المصدر السابق، ص 63، 64.

² الواصلية: هم من أتباع طائفة من المعتزلة والذين اعتنقوا مذهب واصل بن عطاء الغزال كانوا نحو ثلاثين ألفاً، يعتقدون أن الإمام خرج عن تعاليم الشريعة والدين واغتصابه الإمامة، وهم منتشرين في شمال تاهرت وفي الجنوب، للمزيد ينظر: البكري: المصدر السابق، ص 67. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ج 2، ص 8.

³ إدريس بن عبد الله: هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بويغ بمدينة ويلي في رمضان (172هـ/788م)، للمزيد ينظر: أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبو المهاجر الدينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ، ط 1، ص 99.

⁴ عبد العزيز سالم: المرجع لسابق، ص 467.

⁵ عمار عمورة، نبيل دادوه: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1902، دار المعرفة، الجزائر، (د.ط)، ج 1، ص 74.

مما اضطره إلى طلب الهدنة¹ وبعث الإمام برسله إلى عامله بجبل نفوسه يطلب منه أن يمدّه بجيش يكون فيه رجل عالم بفنون المناظرة ورجل عالم في التفسير ورجل للمبارزة² فأرسل له أربعة وهم: محمد بن يانس للتفسير، وأبو محمد في الفقه والمهدي للمناظرة، بالإضافة إلى أيوب بن العباس الذي برع في مجال المبارزة، وعند وصولهم إلى المدينة تاهرت التقوا بخصومهم فتفوق هؤلاء الأربعة على منافسيهم من جموع الواصلية، وتمكن الإباضي المبرز من قتل خصمه المعتزلي فأشتبك الجيشان في معارك عنيفة، انتهت لصالح الإباضيين فحينئذ دخل المعتزلة تحت طاعة الإمام عبد الوهاب³.

وتمردت قبيلة هواره على الإمام عبد الوهاب لتفكيرها العصبي والغيرة الشديدة على ما لحق بهم من طرف الإمام عبد الوهاب إذ استفزهم بفعلته وذلك لأن أحد شيوخ قبيلة هواره تقدم لخطبة ابنة شيخ قبيلة لواتة، فلما سمع الإمام بذلك وأشير عليه لما في ذلك من تمتين للعلاقة بين قبيلتي هواره ولواتة، فذهب الإمام إلى شيخ لواتة وخطب البنت لنفسه⁴، وتزوج منها، فلما سمع بنو مسالة ذلك غضبوا غضبا شديدا ووصل بهم إلى إعلان الحرب على الإمام⁵، ونزلوا بمكان يعرف بوادي هواره وبدأوا بمعاركهم ضد الإمام واتباعه، حتى أن ابن الصغير قال عنهم «فحدثتني بعض الشراة عمن تقدم من آبائه أن أول غارة خرجت لهواره أصابت ولد للبالغ بدشرات بنهر يقال له نهر أبي سعيد الله

¹ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 57.

² أبو زكريا: المصدر السابق، ص 102.

³ عمار عمورة، نبيل دادوه: المرجع السابق، ج1، ص 74.

⁴ بوزيان الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، ط1، ص 94.

⁵ عبد الرحمان الجبالي: المرجع السابق، ج1، ص 229.

فقبلوه، فلم يجدوا له رأسا ولا نزعوا له ثوبا ولا أخذوا له فرسا ولا سرجا ولا لجاما، قال وثارَت الصبيحة إلى المدينة فابتدر الناس فأصابوا الغلام قتيلا، وأصابوا فرسه واقفا عليه بسرجه ولجامه ووجدوا ثيابه بحالها، فاغتموا لذلك إذ لم يأخذوا له سلبا، ثم قال بعضهم لبعض افتقدوه فافتقدوه فأصابوا خاتما قد زال من يده فكبر القوم وقالوا قد استحلوا الأموال وحل قتالهم.....» فخرج إليهم عبد الوهاب في جمع غفير بألف فرس، وسمع بني أوس ذلك فجمعوا عساكرهم وأعدوا كتائبهم¹ على نهر اسلان، وتصادم الجيشين وانتهت الحرب بانزлам هواره وانتصار الإمام عبد الوهاب وأرجعهم إلى طاعته من جديد².

• الافتراق الثاني في الإباضية.

لما قرر الإمام عبد الوهاب العودة إلى تاهرت، ترك السمع بن أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع عاملا على جبل نفوسة لإعجاب أهل نفوسة به لأخلاقه وحكمته، ثم مضى إلى تاهرت³.

ولما توفي السمع بن أبي الخطاب قامت بذلك آخر ثورات الإباضية في وجه حكم الإمام عبد الوهاب وهي حركة خلف بن السمع في شرقي الدولة الرستمية⁴ وهي حركة تسمى بالحركة الخلفية وهم من «أتباع خلف بن السمع بن أبي الخطاب المعافري

¹ ابن الصغير: المصدر السابق، ص ص 53-55.

² الملي: المرجع السابق، ج2، ص 84.

³ محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج4، ص 453.

⁴ محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 162.

الحميري اليمني»، وهذه الحركة هي التي أسفرت عن الانشقاق الإباضي الثاني¹. إذ كان خلف بن السمح يحظى بمنزلة كبيرة بين إباضية طرابلس وجبل نفوسة²، فأرادوا توليته وبايعوه بعد وفاة والده السمح بن أبي الخطاب³ فأشار عليهم أهل المذهب بأنه لا ينبغي تعيينه ما لم يأمر الإمام بذلك منهم: أبو منيب إسماعيل بن درار الغدامسي وغيره، وبعثوا برسالة إلى الإمام عبد الوهاب يخبرونه بذلك، فجاءهم ردّ الإمام في رسالة بأنه «من ولي خلفا من غير رضى إمامه فقد اخطأ سيرة المسلمين، ومن أبى توليته فقد أصاب فإذا أتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله منكم السمح على عماله التي ولي عليها "خلفا" حتى يأتيه أمري»⁴ وصمم الإمام على عزل خلف الذي كانت نواياه الاستقلال بطرابلس عن تاهرت، فلم يعجب أهل نفوسة ما ردّ به الإمام

وبعثوا إليه يراجعونه في أمر خلف وتوليته عليهم، فردّ الإمام عليهم بكتابين⁵:

واحد إلى الجماعة، والآخر خصّ به خلف، لكنه بقي في عتوه واستنكاره⁶ فلم يرضى الإمام ذلك وصمّم على عزله، وتولية غيره مكانه رغم توسلات إباضية المغرب الأدنى بإبقائه واليا عليهم⁷، وولى الإمام مكان خلف، أيوب بن العباس لكن إباضية المغرب الأدنى أصرّوا على موقفهم وأعلنوا العصيان والخروج عن إمامة عبد الوهاب

¹ مسعود مزهودي: جبل نفوسة، ص 139.

² محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 162.

³ مسعود مزهودي: جبل نفوسة، المرجع السابق، ص 142.

⁴ محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 163.

⁵ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 68.

⁶ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 69.

⁷ محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 163.

محتجين بجواز ازدواجية الإمامة لوجود عدو يفصل بين أتباع المذهب أو لصعوبة الاتصال بينهم وبين العاصمة تاهرت¹، فمن ثم حدث انشقاق مذهبي بين الإمام عبد الوهاب وخلف وأتباعه، وهو ما يسمى عند الإباضية بالافتراق الثاني².

وكعادتهم طرحت قضية الخلاف على علماء المذهب في المشرق وقيل أن الخبر وصل إليهم لأنهم ظلوا يتبعون أخبار إمامة الظهور منذ تأسيسها سنة (160هـ/776م) حتى أن المصادر الإباضية تحدثت التي بعث بها العلامة أبو عيسى الخراساني من المشرق إلى أهل المغرب ينصحهم فيها ويحثهم على إتباع الحق، ويثني فيها على إمامهم عبد الوهاب وعامله السمح بن الأعلى وينكر ذلك على خلف وأتباعه³، الذين بقيوا على عصيانهم بالرغم من تخطئة علماء المشرق لهم واستطاع خلف أن يستولي على معظم أنحاء الجبل⁴ وخاض عدة معارك وهزم في موقعة مانوا (283هـ/826م) في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب⁵ بعد وفاة الإمام عبد الوهاب سنة (188هـ/804م)⁶ وتم القضاء عليه نهائيا وتشتت ما بقي من أصحابه وتمكن بذلك أفلح من إنهاء الانشقاق الإباضي الثاني⁷.

¹ نفسه، ص 164.

² الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 69.

³ مسعود مزهودي: جبل نفوسة، ص 143.

⁴ أبو الربيع سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 42.

⁵ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 471.

⁶ ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 197، وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة عبد الوهاب فمنهم من ذكره في: 190هـ.

⁷ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 471.

وفي الأخير نستخلص أن الدولة الرستمية عرفت انشقاقات وفتنا كبيرة أثارها الإباضيون، دامت فترة من الزمن خاصة خلال عهد الإمام عبد الوهاب، الذي بشجاعته استطاع أن يقضي على ثورة ابن فندين ويقتل الرجل الذي دسه له لقتله، واستطاع أن يقضي على كل الثورات التي كان هدفها إضعاف الدولة الرستمية والقضاء على إمامتها في المغرب، فلولا حنكة هذا الإمام وشجاعته وشجاعة ابنه من بعده لقضي على هذه الدولة وعلى وجودها.

1-3- توسعات الدولة في عهد عبد الوهاب

عرفت الدولة الرستمية في عهد عبد الوهاب أقصى اتساع وصلت إليه¹. فبعد أن عين عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم على رأس الدولة الرستمية حاول إحلال الأمن والسلام داخل الدولة ووفر لرعيته ما تحتاجه ليضمن استقرار البلاد داخليا ويتفرغ إلى توسيع البلاد جغرافيا ومد نفوذ سلطته، فبعد أن استقرت أوضاع الدولة.

عزم عبد الوهاب على الحج²، تاركا ابنه أفلح أفلح خليفة على تاهرت وخرج مصطحبا زوجته ومجموعة من رجال الدولة وسار بهم نحو المشرق³. وصل الإمام إلى جبل دمر⁴ ونزل في ضيافة أهل الجبل أياما وخلال هذه الضيافة دعاهم الإمام للانضمام للانضمام إلى دولته وأقنعهم بحمايته لهم فبايعوه واعترفوا بإمامته عليهم بطريقة سليمة،

¹ عبد الله جمال الدين: الدولة الفاطمية، دار الثقافة، القاهرة، 1996، (د.ط)، ص 32.

² الشماخي: المصدر السابق، ص 109.

³ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج 2، ص 137.

⁴ جبل دمر: هو جبل يبعد عن جبل نفوسة بثلاث مراحل تسكن أطرافه أقوام من البربر يسمون رهانة كانوا في زمن الإدريسي يعيشون على الغارة. للمزيد ينظر: مسعود مزهودي: جبل نفوسة، ص 117.

فولى عليهماالذي يسكنه إباضيون وهم في طاعة إمام تاهرت ولما سمع أهل الجبل بما عزم عليه الإمام اجتمعوا عليه¹ وقالوا: «يا أمير المؤمنين إن رأيت المقام فعلت فإننا نخشى عليك من المسودة² فإنهم إن علموا بمسيرك عن بلادك وتوجهك إلى بلادهم لن تسليم منهم شيخا صالحا منهم يدبر شؤونهم يعرف بمدرار، وبنى هناك مصلى ومسجد مشهور باسمه وقد أقامه في موقع يقال له ثلاث³ من جبل دمر⁴ ثم توجه الإمام إلى جبل نفوسة⁵، وإنك إن غبت عن بلادك لا ضاعت الحقوق وتفرقت الكلمة»⁶ فأرسل عبد الوهاب إلى إخوته بالمشرق يستفتيهم في الأمر وكان من المؤهلين إلى الفتوى في ذلك العصر هو أبو الربيع بن حبيب وابن عباد المصري، وذلك لما يتصفان به من علم وورع، فلما وصلهما الرسل وأخبروهما ما دار بين الإمام وأهل نفوسة وأن الإمام يستفتيها معتقدا أن فتوى غيره في نازلة به أولى، فأجابه أبا الربيع بأن من كان مثله بالعناية بأمور المسلمين ومحل أمانتهم وخاف على نفسه من الغدر وأهل الجور فينبغي له أن يستأجر من يحج عنه وهو على قيد الحياة. وأجابه ابن عباد بأن ليس عليه حج وهو على هذه الصفة لأن أمان الطريق من شروط الحج، فمكث الإمام بجبل نفوسة ينتظر رسله وعند

¹ الحريري: المرجع السابق، ص 129. الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 66.

² المسودة: لقب العباسيين، للمزيد ينظر: نفسه، ج1، ص 66.

³ ثلاث: تقع على الضفة الغربية لوادي الشيخ وهي ليست بجيدة على تومات وهي قرية تطل على الوادي اشتهرت بعلمائها. للمزيد ينظر: مسعود مزهودي: نفسه، ص 118.

⁴ محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج13، ص ص 432-433.

⁵ جبل نفوسة: يمتد جبل نفوسة على شكل قوس أو هلال وهو امتداد لجبال يسكنه إباضيون تحت إمرة إمام تاهرت.

للمزيد ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 290.

⁶ نفسه، ج6، ص 66.

قدوم الرسل بالجوابين عمل بجواب أبا الربيع وأرسل من يحج عنه¹. ومكث الإمام في جبل نفوسة سبع سنوات واتخذ من قرية ميري² معقلا له وبنى هناك مسجده وكان في غاية الاتساع والترتيب والصناعة وحاول خلال هذه السنوات تعليم أهل نفوسة مسائل الصلاة³، ومن جبل نفوسة كان الإمام يراقب الأحداث المضطربة في طرابلس التي انتشرت فيها حوادث الشغب والتخريب بسبب خلاف القيسية واليمينية والتي حاول الأمير الأغلب⁴ إبراهيم ابن الأغلب⁴ (ت 196هـ/811م) معالجتها واستطاع ابنه أبا العباس عبد عبد الله⁵ إلحاق الهزيمة بهوارة وقتل منها عددا كبيرا واستعاد طرابلس، ورأى عبد الوهاب أن هزيمة هوارة على هذا النحو اعتداء مباشر من الأغالبة على مواطن دولته فأعد الجيوش وتقدم لحصار طرابلس سنة (196هـ/811م)⁶ وقد واجهت عبد الوهاب خلال هذا الحصار عدة عوائق منها عدم التكتّم على الخطط العسكرية في معسكره وانتشار جواسيس

¹ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص ص 66-67.

² ميري: قرية صغيرة تقع في أرض من زمر غرب وادي الإخوة. للمزيد ينظر: مسعود مزهودي: جبل نفوسة، ص 118.

³ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 66.

⁴ إبراهيم بن الأغلب: يعود نسبه إلى الأغلب بن سالم التيمي وهو جد الأغالبة، دخل إبراهيم المغرب مع ابن الأشعث، الأشعث، وكان إبراهيم فقيها، عالما، وارعا، شاعرا، وخطيبا حكم دولة الأغالبة. للمزيد ينظر: ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 116. - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار: الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، مصر، 1980، ط2، ج2، ص 93. ابن أبي الدينار: المصدر السابق، ص ص 48-49.

⁵ أبو العباس عبد الله: ما إن علم أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، ب وفاة أبيه إبراهيم حتى عاد إلى القيروان القيروان وتسلم مهام الحكم (196-201هـ/812-817م). للمزيد ينظر: أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدار البيضاء، المغرب، 1954، (د.ط)، ج1، ص 58. وابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زينهم ومحمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، (د.ط)، ص 58.

⁶ أبو الحسن ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ط1، ج5، ص 392.

الأغلبية بينهم ولكن رغم ذلك استطاع أن يقلب الأحداث لصالحه وتم عقد الصلح بين عبد الوهاب وعبد الله بن إبراهيم بن الأغلب وكانت أهم بنود هذا الصلح أن يكون للأغلبة السيادة على مدينة طرابلس والبحر، وما كان خارجا عن ذلك فهو لعبد الوهاب وبهذا استطاع كسب الجهات الشرقية وأخذ في تعيين عماله على هذه النواحي وبسط نفوذ الرستميين عليها¹.

● محاصرة عسكر الإمام عبد الوهاب لمدينة قابس:

بعد الصلح مع الأغلبة توجه الإمام إلى جبل نفوسة وأرسل قطفان بن سلمة الزواغي في جيش إلى البلاد الغربية من طرابلس فرتب فيها العمال ولما وصل إلى مدينة قابس امتنع عامل بني الأغلب عن الدخول في الطاعة والتسليم فشدد قطفان الحصار على مدينة قابس إلى أن استولى عليها وهي مدينة مستبحرة العمران ذات نخل وافر وأنهار جارية، ثم انتقل إلى ما يليها من القرى والجبال مثل مطماطة وزنزافة إلى أن وصل إلى جبال دمر التي هي في حكم الإمام من قبل ذلك وصولا إلى جزيرة جربة ثم رتب العمال² على كل ما استولى عليه، بعد أن اطمأن الإمام على ما استولى عليه في هذه الرحلة رتب كل ما يلزم لكسب الرعية في هذه المناطق، وعندما عاد أجبره من الحج

¹ محمود إسماعيل: الأغلبة (184هـ/296هـ) سياستهم الخارجية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2000م، ط3، ص ص 101-102.

² الشماخي: المصدر السابق، ص 162. سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص 69. الحريري: المرجع السابق، ص ص 133-134.

قرر العودة إلى تاهرت بعد أن عين السمع بن أبي الخطاب عبد الأعلى الإمام الأول بطرابلس¹.

وهكذا نجح عبد الوهاب في توطيد الدولة الرستمية وفي الوصول بها إلى أوج اتساعها، وترك لخلفائه دولة قوية الدعائم والأرك

2- الدولة أيام أفلح بن عبد الوهاب:

سنتعرض في هذا المبحث إلى أفلح والمعارضة الداخلية، كما سندرس ملامح التحول الحضاري وبداية نهايات الدولة الرستمية.

2-1- أفلح والمعارضة الداخلية

قد امتاز عهد أفلح بالأمن والسلام نظرا لسياسة هذا الإمام الناجحة حتى قبل وفاة والده عبد الوهاب بسبع سنوات²، وقد عرفت الدولة في عهده منتهى وقمة الترف إلى غاية وفاته سنة (238هـ/871م) فكان أكبر علماء وفقهاء وشعراء عصره ولكن ورغم السلام الذي نعمت به الدولة إلا أنها لم تسلم من وجود حركات مناوئة لها والمعادية لأفلح خاصة تلك التي طعنت في الأئمة الرستميين³، وقد عمد أفلح إلى سياسة اللين مع من حاولوا الخروج عن طاعته، وقد كان له الدور الأهم في عهد والده حينما تمكن من قتل زعيم النكارية يزيد ابن فندين والقضاء على هذه الحركة⁴، وظهرت كذلك في عهد أفلح ما

¹ أبو الربيع سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 70.

² عصام الدين عبد الرؤوف الفقيهي: المرجع السابق، ص 157.

³ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص 166.

⁴ الحريري: المرجع السابق، ص 139.

يعرف بالحركة النفائية التي قادها زعيمها فرج النفوسي الذي يعود أصله إلى جبل نفوسة، ويرجع أصل هذا النفاء إلى قبيلة مالكية المذهب¹ وجاء صاحب هذه الحركة بعدة بدع غير مقبولة ولا معقولة كان يقول بأن الأخ الشقيق من الأب أحق من الأخ غير الشقيق في الميراث وأن خطبة الجمعة بدعة وضلالة²، كذلك ظهرت في عهد أفلح حركة خلف ابن السمح ابن أبي الخطاب المعافري والذي ظهر له العديد من الأتباع، حتى انه حاول استمالة أتباع أفلح كأبو عبيدة الموالى للإمام أفلح، وقد ظن ابن السمح سياسة اللين التي اتبعها أفلح ضعف منه، وحاول على مرتين إضعاف دولة الإمام أفلح، وبقي طامعا في الوصول إلى الحكم إلى غاية تولي العباس بن أيوب أمور جبل نفوسة أثر وفاة أبو عبيدة حيث قضى العباس على حركة خلف ابن السمح³ وهذه الحركات أو ما يسمى بالمعارضة قد تكون راجعة لعدة أسباب، كان يكون أصحابها طامعين في السلطة والسيطرة التي يكون حسب الشراء دافعا قويا لها، كذلك عدا تطبيق مبدأ الشورى أو الانتخاب الذي طالبت به فرقة الإباضية وكذا الخوارج كلها أسباب أدت إلى ظهور ثورات وفتن.

رغم وجود أصوات تنادي بالشورى في التداول على السلطة إلا أن جل القبائل أكدت مبايعتها للإمام أفلح لما رأوا فيه من صلاح لأمر الدولة⁴ ويقول الباروني في هذا الشأن

¹ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص 166.

² أبو الربيع سليمان الباروني: المرجع السابق، ص45.

³ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص 166.

⁴ الحريري: المرجع السابق، ص 140.

بأن أفلح استحق الإمامة بعد والده فقال: "بأعماله العالية وعلومه ومداركه الواسعة فبايعوه وسلموا له مقاليد الإمامة بدار الإمامة قطع للخلاف على أن يسير فيهم بالكتاب والسنة وأثار السلف الصالح"¹. ويظهر من قول الباروني أن أفلح استحق الإمامة نظر لما يمين شخصيته من راحة للعقل واعتلاء في العلم، كذلك أن الناس بايعوا أفلح تحاشيا لظهور خلاف سلطوي. كما حدث في إمامة والده عن جده، وعليه فافلح كانت له الإمامة نظرا لصلاح سياسته، وكذلك كونه من آل بيت الرستمي الذي امتاز حكامه بحسن التصرف والأخلاق العالية والاهتمام بالعلم.

2-2- ملامح التحول الحضاري

• في الجانب الاقتصادي:

خلال عهد أفلح (188-238هـ/832-871م) تطورت الدولة الرستمية تطورا ملفتا حيث وصلت إلى أوج عظمتها في المجال الاقتصادي وهذا يعود إلى الموقع الجغرافي الذي تحظى به لكثرة وديانها ومن أهمها وادي الشلف وعين سوفجيج وخصبة تربتها مما جعلها تعطي اهتماما كبيرا للزراعة، فزرع الرستميون الحبوب والكتان والسمسم وازدهرت البساتين وكثرت الأشجار المثمرة على اختلاف أنواعها وقد اشتهرت تاهرت بسفرجلها الذي ليس له مثيل²، واتسع نطاق التجارة اتساعا عظيما إلى أن أصبح الكثير من التجار

¹ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص ص 166-167.

² عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ص 490-491.

الكبار يملكون أسواقا خاصة بهم وأشهرهم ابن وردة¹، وأصبح الناس يتهافتون على تاهرت لأنها أصبحت قطبا اقتصاديا هاما قال ابن الصغير: "وأنته الرفاق والوفود من كل الأمصار والآفاق بأنواع التجارات"² فأتت الوفود في أيام أفلح من العراق ومصر والسودان واستقروا فيها حتى أن الناس أصبحوا يقولوا هذه دار فلان الكوفي وهذا مسجد البصريين...³. وكون أفلح علاقات مع العديد من الملوك كانت حلها سلمية وتخدم مصالحه، إلا مع الدولة الأغلبية (184-296هـ/800-909م) حيث كانت علاقته معها عدائية خاصة عندما بنا أبو العباس بن الأغلب مدينة العباسية بالقرب من تاهرت إلا أن أفلح أمر بحرقها وتهديمها مما زاد في توتر العلاقة بينه وبين بني الأغلب⁴.

أما مع بلاد السودان فقد كانت ترسل القوافل التجارية إليها لتصدير المنسوجات الصوفية والكتانية والحريز والزجاج والأواني الخزفية والتحف المعدنية وأنواع العطور وكانت تستورد منها الذهب والخام والعاج وريش النعام وجلود الحيوانات، وفي أيام أفلح أصبحت ورجلان أكبر قاعدة للتجارة في المغرب. وكان أهل جبل نفوسة أكثر مستوردي الذهب وكانوا يتعاملون بكثرة مع بلاد السودان، أما عن بلاد الأندلس فقد كانت له معها

¹ أبو الربيع سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 44.

² ابن الصغير: المصدر السابق، ص 61.

³ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 492.

⁴ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 4، ص 256.

علاقات ودية حيث كانت تبعث الهدايا له وهذا على حد قول الباروني: "كتب إلى صاحب الأندلس يتقرب إليه بذلك فبعث إليه بمائة ألف درهم"¹.

• في الجانب الفكري والعلمي:

أما الجانب الفكري والعلمي فقد أصبحت تاهرت في عهد أفلح بن عبد الوهاب مركزا ثقافيا نستقطب الطلاب والعلماء من جميع أفجاج بلاد المسلمين حتى قيل عنها العراق الصغير تشبيها ببلاد العراق التي تعد أكبر مركز علمي².

وكان طلاب العلم يدرسون في المساجد وفي المنازل أيضا خاصة في تاهرت ونفوسة التي كانت يأتيها الطلاب من كل أنحاء بلاد المسلمين وخاصة من المشرق الإسلامي، حيث كانوا ينتقلون العلوم الشرعية والدينية من تفسير وحديث، وقد ولّها الإمام أفلح اهتمام كبيرا لأن الأئمة الرستميين كانوا علماء ورؤساء مذهب ولهذا أعطوا للدين أهمية وهذا للحفاظ على مبادئهم وآرائهم³ ومن الذين نبغوا في التفسير في عهد أفلح هود بن محكم الهواري الذي كان ولده قاضيا في الدولة وكان هود عالم متقن اهتم بتفسير القرآن وروى عن أسباب النزول معتمدا على الأحاديث النبوية واهتم باستخراج معاني الآيات وما تتضمنه من حكم وأحكام مما جعل كتابه مرجعا إباحيا يعتمد عليه في شرعيتهم⁴ واهتم أفلح بالأدب مما جعله يزدهر حتى أصبحت تاهرت معقل الأدب ومحطة

¹ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص 88.

² أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 48.

³ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ص 488-489.

⁴ إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص 301.

أنظار الأدباء وقد برز أفلح ذاته في الأدب من نثر وشعر وقد ألف قصيدة من أربعة وأربعين بيتاً مطلعها:

العلم أبقى بأهل العلم أثارا **** يريك أشخاصهم روحا وأبكارا¹

ومن ما نبغ في الشعر أيضا الشاعر بكر بن حماد بن سمك بن إسماعيل الزناتي التاهرتي²، حيث نظم عدة قصائد في أغراض مختلفة كالوصف والهجاء والثناء والزهد. وإلى جانب هذا اهتم أفلح بالعلوم التطبيقية منها الطب والرياضيات والكيمياء وعلم التنجيم وقد يرع يعقوب بن أفلح في هذا الأخير حيث نظر في النجوم وعلم أن مملكة الإباضية ستؤول إلى الزوال ولا تعود إلا يوم القيامة³.

وفي الدولة الرستمية لم تقتصر هذه الحركة العلمية والفكرية عند الرجال فقط بل حتى المرأة كان لها دورا فعلا حيث وضعت بصمتها في هذا المجال وأبرزه أخت الإمام أفلح التي أبدعت في علم الحساب والتنجيم⁴.

• في الجانب المعماري:

¹ الميلي: المرجع السابق، ص 77.

² بكر بن حماد بن سمك الزناتي: (200-296هـ / 816-909م) وهو شاعر ومحدث ورحالة، نقل الكثير من أقوال وأعمال السنة من المشرق إلى المغرب للمزيد ينظر: ابوزيد عبد الرحمان بن محمد الأزيدي الدباغ: معالم في معرفة أهل القيروان، تح: محمد الاحمدي ابو النون، مكتبة الخامشي، مصر، (د ط)، ص 97.

³ إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص 362.

⁴ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 489.

عرفت الدولة الرستمية رخاء ما بعده رخاء في أيام الإمام أفلح بن عبد الوهاب حيث ساد الهدوء الدولة ممّا أدى بأبنائها إلى العمل على تقدمها وتحضرها فشمخ الإمام أفلح في ملكه فبدأ بناء القصور الضخمة التي وضع لها أبوابا من حديد وتطورت الأواني حيث أطعم فيها في أيام المجاعة¹ وكثرت الأموال وعمرت البلاد حيث كثرت الوفود إليها بسبب ازدهارها² مما جعل الناس يتنافسوا في بناء القصور والضياع خارج تاهرت وشقوا لها الطرقات والأنهار لحمل الماء إليها³ ومن الذين بنو أعظم القصور يذكر بن الصغير قسرا إبان وحموية وعبد الواحد حيث بنى إبان وحموية القصرين أما عبد الواحد فقد بنى قسرا في غاية الروعة حتى أصبح يسمى باسمه وقد أعجب ابن الصغير بدقة نظام هذه القصور مما دفعه إلى وصف إبان وحموية فيقول: "لقد حدثني من أثقابه أن إبان وحموية خرجا يوما إلى قصورهما منتزهين ومعهما جماعة إخوانهما، فذكر بعضهم أنه قال لما أشرفنا على القصرين سبق بنا بعض عبيدهما فأعلموا سكان القصرين بقدومهما قال فتشوق من كان بالقصرين إليهما فوالله ما رأيت شرفة من القصرين إلا عليها ثوب أحمر وأصفر على الجدار كالبدور"⁴.

¹ الحريزي: المرجع السابق، ص 148.

² سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج 2، ص 89-90.

³ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 494.

⁴ ابن الصغير: المصدر السابق، ص ص 40-41.

ولم يقتصر الأمر عند بناء القصور فقط بل أنشأت الأحياء الكبيرة في بعض القبائل فأبدعت نفوسة، وابتنت حي "العدوة" وقامت جماعة الجند القادمة من إفريقية والهارية من بطش بني الأغلب ببناء حي لهم وأطلقوا عليه اسم المدينة العامرة¹.

وكان أيضا للعجم دورا فعالا في ازدهار الدولة عن طريق ممارسة التجارة فابتنى ابن وردة سوقا تجارية ضخمة عرفت باسمه وهي سوق ابن وردة. حيث كان صاحب شرطة أفلح إذ افتقد المدينة لا يستطيع أن يدخل سوق ابن وردة لكثرة هيئته² وبني العجم القصور التي أصبحت منتشرة في كل أنحاء تاهرت وكونوا مؤسسات تجارية كانت تعد من أهم اقتصاديات الدولة، ولم تكن هذه الملامح مقتصرة على عاصمة الدولة بل حتى البوادي والقبائل المجاورة نالت حظها من هذه الثروة وعمرت سائر البلاد وكثرت الأموال فيها³. فقال ابن الصغير: "وانتشرت القبائل وعمرت العمائر وأمنت الساحات وكثرة الأموال حتى طغت أهل الحواجز والبوادي"⁴.

2-3- بداية نهايات الدولة الرستمية

تظهر بداية النهايات للدولة الرستمية من خلال الضغائن التي عمد أفلح على نشرها بين القبائل مخافة أن تتور عليه، فعمل على تحريض القبائل فيما بينها فحرض لواته وزناته وما بين لواته ومطماطة وما بين الجندي والعجم حتى وقعت الحروب فيما بينها،

¹ الحريزي: المرجع السابق، ص 149.

² عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 491.

³ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص 43.

⁴ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 41.

حيث صارت كل قبيلة تميل إلى الإمام أفلح وتتقرب منه، وتخاف أن يفضل جارتها من القبائل الأخرى عليها¹، وكذلك قوة الدولة الأغلبية التي كانت ترهب أفلح، ومع هذا فإن ما وصلت إليه الدولة من رقي وازدهار في مختلف المجالات، والتحكم في زمام الأمور في عهد الإمام أفلح لم يبق منه شيء في عهد ابنه أبي بكر الذي آلت إليه الإمامة بعد وفاة والده سنة (238هـ/871م) حيث أنه لم يكن أهلاً للحكم إلا أنه عقدت له الإمامة نظراً لعدم وجود غيره في البيت الرستمي، فأخوه يعقوب مازال صغير وأبو اليقظان مسجون في المشرق²، وبما أن لأبي البكر شخصية تميل إلى الترف والبذخ في العيش فقد حكم الدولة اسماً فقط، فصهره ابن عرفة كان مسؤول على تسيير شؤون الدولة مما أدى إلى تدهور أوضاع الدولة وكثرت الخلافات بين القبائل وانتشرت العدواة فيما بينهم، وبعد عودة أبي اليقظان إلى تاهرت وعدم إنكاره لإمامة أخيه جعله هذا الأخير يقوم بإدارة الدولة ولكنه فضل الانصراف على جبل نفوسة متحاشياً عدم الخوض في الحرب الداخلية بتاهرت التي أضحت ساحة حرب بعد مقتل ابن عرفة على يد خادم الإمام أبي بكر وأصبحت القبائل لا تكل ولا تمل الحروب بل انتشرت بينهم الحمية الجاهلية وظهر التعصب واضحاً³. إلى أن عزل أبو بكر وسلمت الإمامة إلى أبي اليقظان الذي سعى إلى حقن الدماء وإعادة الهدوء إلى دولته، وعمل أبو اليقظان في سياسته إلى إصلاح أمور دولته والنهضة بها مجدداً حتى أنه كان يعطي الدروس بنفسه للراغبين في العلم حتى أصبحت

¹ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 48.

² سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج2، ص 286.

³ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 49.

الدولة في عهده أشبه بأيام جده عبد الرحمان بن رستم ودعى الناس إلى التقوة والورع والابتعاد عن مفسدات الدين والدنيا¹.

وظلت أحوال الدولة تميل إلى الهدوء والسكينة طيلة عهد أبي اليقظان إلى يوم وفاته سنة (281هـ/894م)². وقد عرفت الدولة من بعده التفكك حتى الانحلال وغربت شمسها التي سعى كبار رجالها وعلمائها إلى جعلها تزدهر وبعد وفاته ألت الإمامة إلى ابنه أبو حاتم ولم يرض يعقوب بن أفلاح بهذه المبايعة وهو عم أبو حاتم بن أبي اليقظان فهاجر يعقوب إلى طرابلس³. وعليه غادر أبو حاتم تاهرت بسبب موقف عمه وخوفه على نفسه من الاغتيال حيث حاصر أبو حاتم تاهرت بعد أن دخلها عمه يعقوب طامعا في السيطرة عليها وعقدت هدنة بينهما اختار الناس على أثرها أبو حاتم⁴، الذي أصبح يسوس أمر الدولة ويدعوا إلى الهدوء والسكينة التي لم تكن المؤشرات تدل على إرسادعائنها بتعاضم الطامعين في الحكم، بالإضافة إلى الوصول إلى المد الشيعي الذي بدأ يدب وينهش المذهب الإباضي في أمور عقائده، وصعب الأمر على الرستميين حينما دخل عبد الله الشيعي تاهرت وقتل منهم الكثير، وبهذه الطريقة يعود إلى عدم وجود جيش نظامي للدولة أيام اليقظان بن أبي اليقظان نتيجة إغراض الناس عنه لفساد حكمه⁵، وأكثر ما اجتاحه عبد الله الشيعي هو المكتبة التي شملت جهد الرستميين ومنتهى علمهم، وقمة ما وصلوه

¹ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 49.

² ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص 197.

³ الحريري: المرجع السابق، ص 174.

⁴ سليمان باشا الباروني النفوسي: المرجع السابق، ج 2، ص 192.

⁵ أبو الربيع سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 40.

من العلم، وتمسى هذه المكتبة بالمعصومة التي شملت كل جوانب الفكر الإباضي والتي تؤكد مشروعيتها بالحجج والبراهين¹.

ومن خلال ما سبق ذكره نستطيع القول أن بوادر انهيار الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي وفي المغرب الأوسط بالتحديد كان لعدة أسباب داخلية كالثورات التي اندلعت هنا وهناك وبعض الخارجين عن المذهب الإباضي الذين طعنوا في المذهب وعلمائه وسياسة الخاطئة التي أدت في نهاية المطاف إلى بروز الضغائن بين القبائل ووصلت تاهرت قلب الدولة الرستمية، حتى كادت الحروب الأهلية التي كانت على مرتين تنهي وجودها قبل أن يكون المذهب الشيعي خطرا عليها بدخول هذا الأخير أرض المغرب الذي يرى أنها ملك للفاطميين انهارت الدولة الرستمية.

وعليه فالأخطار التي سببت انهيار الدولة رغم ما وصلت إليه من قوة وتقدم اقتصادي وعمراني في عهد الإمام الثالث أفلح بن عبد الوهاب، كما كان للرستميون دور في انهيار الدولة وذلك لغزوهم لبعض القبائل وإثارة الفتن والهجمات الخارجية كما لا ننسى مثيري القلاقل الداخلية للدولة.

¹ الحريري: المرجع السابق، ص 185.

خاتمة

خاتمة:

لقد ارتسم لنا من خلال ما تقدم من الدراسة، أن قيام الدولة الرستمية في (160هـ/ 777م) والتي تمثل أول كيان سياسي مستقل عن جسم الخلافة العباسية وأول دولة إسلامية مستقلة في المغرب الأوسط، وهذا دليل واضح على نجاح الإباضيين في التمسك بتعاليم مذهبهم والدفاع عن حرياتهم وحقوقهم خاصة بعد الاضطهاد الذي تعرضوا له في المغرب الأدنى، فكانت هذه الدولة بمثابة الجدار الحامي لهم ولمذهبهم الإباضي فالتف الإباضية حول عبد الرحمان بن رستم ذو الأصل الفارسي والمؤسس لدولة الإباضية .

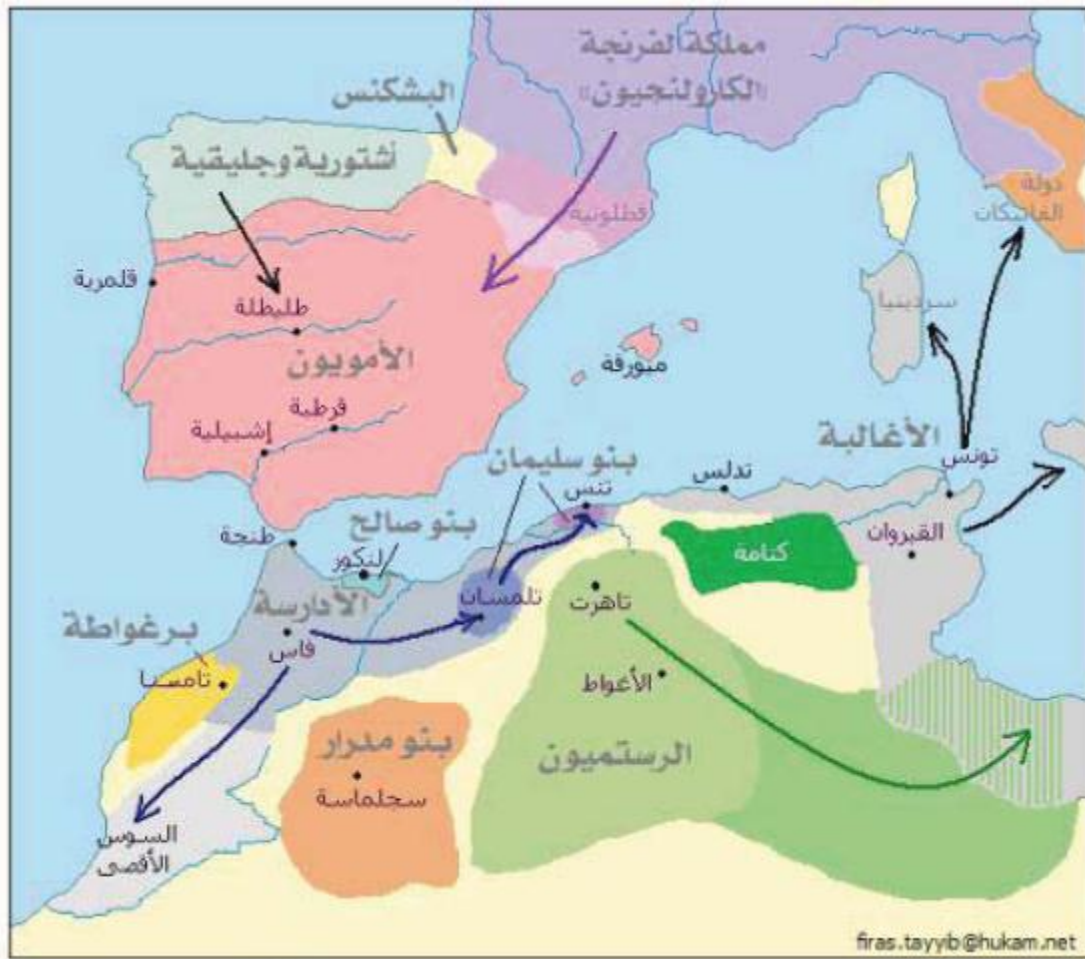
وتعاقب على حكم هذه الدولة في بداية بنائها ثلاثة أئمة رستميون، مؤسسها الأول عبد الرحمان بن رستم ثم خلفه ابنه من بعده الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان والذي تولى بعده ابنه أفلح فكان نظام الحكم وراثيا لتوفر صفات الإمام العادل والحارص على تكوين هذه الدولة وتطويرها فقد أسهم الإباضية بشكل كبير في تاريخ المغرب الإسلامي خاصة على المستوى السياسي والاقتصادي والتربوي الديني، وكان لبناء العاصمة تاهرت وتطورها دور كبير في إرساء دعائم الدولة الرستمية ومذهبها الإباضي إذ كانت مزدهمة بالسكان من مختلف الأجناس ومركزا للاتقاء الثقافات والذي لاقى صدا واسعا، كما أن مبايعة البربر لعبد الرحمان بن رستم لشخصيته القوية ولعلمه بأمور الدين فعمل على تنظيم الدولة وفقا لتعاليم المذهب الإباضي الذي انتشر في غرب افريقية إذ كان لسكان المغرب الإباضيين الفضل على غيرهم في ذلك.

كما تولاهما عدد من الأئمة الرستميين بعدهم وهم وان وصلوا إلى هذا باسم المذهب الإباضي، سمح ذلك بتكوين علاقات طيبة مع الدول المجاورة الإسلامية المغاربية وحتى التي بالاندلس فهذه العلاقات الطيبة سمحت لهم بتوثيق صلتهم أيضا بإباضية المشرق، إلا أن الأئمة كانوا يخرجون أحيانا عن تعاليم المذهب حين يشعرون بتهديد مصالحهم، فكان وجود هذه الدولة للدفاع عن اعتباراتهم الشخصية ومقوماتهم الدينية فقامت ضدهم عدة انقلابات وفتن خاصة ضد الأئمة الرستميون، ونتيجة لهذا الوضع الداخلي المتأزم فرض على الأئمة إتباع سياسة معينة لقمع هذه الثورات والاضطرابات التي أدت إلى تدهور أوضاع البلاد، والتي باءت معظمها بالفشل لدهاء الأئمة وفطنتهم ولقوة الجهاز العسكري للدولة، كما عرفت الدولة توسعات كبيرة في عهد الإمام عبد الوهاب إذ اتسعت حدود الدولة وامتدت من تلمسان إلى سرت باستثناء بعض المناطق وصلت حتى طرابلس فانتشر بذلك المذهب الإباضي، وبوفاة عبد الوهاب الإمامة بعده ابنه افلح والذي كانت سياسته ناجحة في إحلال الأمن والسلام في عهده، فعرفت الدولة الرستمية أوج قوتها.

كما عرفت الدولة ترفا وبذخا كبيرين وهذا ما أدى إلى ظهور بوادر سقوطها وبتوالي الأئمة سقطت الدولة الرستمية بسبب قلة خبرتهم في تسيير شؤون الدولة وإلى عدة أسباب أخرى منها عدم الاهتمام بالجانب العسكري وهذا ما أدى إلى سقوطها على يد الشيعة العبيدية.

إن التاريخ الإباضي لم يجد العناية الكافية في المعاهد والجامعات العربية رغم أهميته وثقل وزنه في التاريخ الإسلامي، لذلك لم نتوصل إلى كل جوانب هذا المذهب في الدراسة خاصة في عهد عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة الإباضية وما الذي قام به لنشر تعاليم مذهب الرستميين الإباضي.

الملاحق



الأدارسة، الرستميون والأغالبة

شمال إفريقية والأندلس في القرن التاسع للميلاد

الدولة الإدريسية

بنو صالغ 710-1015 م	الأمويون 756-1031 م	الأدارسة 788-904 م
بنو مطهر 758-977 م	الرستميون 776-908 م	بنو سليمان في تلمسان 802-910 م
برغواطة 816-1078 م	الأغالبة 800-909 م	بنو سليمان في تونس 805-910 م

¹ لبيدري بالخير: المرجع السابق، ص 37

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

1) قائمة المصادر:

1. ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي: الحلة السيرة ،
تح: حسين مؤنس، دار المعرفة ، مصر ، 1980، (دط).
2. ابن الأثير أبو الحسن: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987،
ط1.
3. الإدريسي الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، لندن،
1863، (دط).
4. البغدادي ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد : الفرق بين الفرق ، تح:
محمد عثمان الخشب ، مكتبة ابن سينا مصر ، (دط).
5. البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمودي الرومي: معجم
البلدان، دار صادر، بيروت، (دط).
6. البكري أبو عبيد: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد،
(دط).
7. ابن حوقل أبو القاسم النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1996،
(دط)

8. ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1983، (دط).
9. ابن خليكان أبي العباس : وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: ودار الفاطمية، عز الدين أحمد موسى، دار صادر، بيروت، 1994.
10. الدباغ ابو زيد عبد الرحمان بن محمد الأزيدي :معالم في معرفة اهل القيروان،تح :الأحمدي ابو النون ،مكتبة الخامشي ،مصر،(دط) .
- 11.الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد: طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلالى، (دط).
- 12.السيلاوي أحمد بن خالد الناصري :الإستقصا لأخباردول المغرب الأقصى،الدار البيضاء،1954،(دط).
- 13.الشمأخي ابو العباس احمد :السير ،طبع حجر ،الجزائر ،(دط).
- 14.الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد: الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر محمد العموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، (دط).
- 15.الشهرستاني أبو الفتح ابن عبد الكريم ابن ابي بكر أحمد :الملل والنحل ،تح: امير علي مهني وعلي حسن قاعود، دار المعرفة ،بيروت ،1993،ط1.

16. ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار المغرب الإسلامي،
17. المراكشي ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: ج س، كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983، ط3،
18. المسعودي أبو الحسن بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ط1.
19. أبوالمهاجر الدينار أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ، ط1 .
20. اليعقوبي حسن بن أبي يعقوب بن واضح: البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988، (دط).

(2) قائمة المراجع:

21. الباروني أبو ربيع سليمان: مختصر تاريخ الإباضية، طرابلس، (دط).
22. الباروني سليمان باشا: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، (دط).
23. بكير بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية (161-296هـ/777-909 م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث، غرداية، 1993، ط2.
24. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ط1.

25. جمال الدين عبد الله: الدولة الفاطمية، دار الثقافة، القاهرة، 1996، (د، ط).
26. الجيلالي بن محمد عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، 2009، (دط).
27. -الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم، الكويت، 1987، ط1.
28. حسن محمد نبيلة: في تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (دط).
29. دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، (د، ط).
30. سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، شباب الجامعة، الاسكندرية، 2008، (دط).
31. السيد أبو مصطفى كمال: محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية 2006، (دط).
32. شارو محمد عصام: الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ط1.
33. صالح معيوف: جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، 2006، (دط).

34. العبادي أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، 2001، (دط).
35. عبد الرؤوف عصام: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990، (د، ط).
36. عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، دار الفجر ، القاهرة 1999، ط2.
37. عبد المنعم حسين حمدي: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الأزهرية، (د،ط).
38. العدوي إبراهيم: بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1970، (د،ط).
39. علي بديوي يوسف: عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط، وحي القلم، 2010، ط1.
40. العماني الشيباني سلطان بن مبارك ، الجزائري محمد صالح : معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المشرق ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2006، ط1

41. عمورة عمار ، دادوه نبيل: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1902، دار المعرفة، الجزائر، (د، ط). 48- بوزيان الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، ط1.
42. الفيلالي عبد العزيز: المظاهر الكبرى في عصر الولاية ببلاد المغرب والأندلس، دار المعارف، تونس، 1991، (د، ط).
43. الكعاك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003، ط1 .
44. لقبال موسى: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ط1.
45. لقبال موسى: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ط2.
46. مؤنس حسين: معالم تاريخ الأندلس والمغرب، دار الرشاد، (دط).
47. مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد، هيكل منشأة المعارف، الاسكندرية، 1991، (د، ط).
48. محمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب، دار الثقافة، المغرب، 1985، ط2.
49. المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، (د، ط).

50. مزهودي مسعود: الاباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى المغرب، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1996، (د، ط).
51. مزهودي مسعود: جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط، (21-442هـ/642-1053م)، مكتبة الضاميري للنشر، عمان، 2010، ط1.
52. المنجد صلاح الدين: مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 1963، (د، ط).
53. الملي بن محمد مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د، ط).
54. يوسف عبد الكريم جودت: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، (د، ط).

3) المراجع الأجنبية:

55. Jdrish, contrilcution l'frikia tableau de la vie intelectuelle et administrative a kairaouan, souslesaglabites et le fatimides revue des etudesislamies, 1935-1936.

4) الرسائل الجامعية:

56. مقري سامية: التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة
الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة (296-409هـ / 909-1018م)، رسالة ماجستير
في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005.

(5) المجالات:

57. أحمد صالح خالد: الإباضية تعاليمهم وانتشارهم في المغرب العربي جامعة
الأنبار، 2011، العدد 1.
58. بلخير لببديري: العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ودول المغرب
الإسلامي خلال القرن الثالث هجري/ التاسع ميلادي، مجلة المقتطف المصري
التاريخية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 5، 2 يونيو 2010.
59. وهراني قدور ، جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت من
خلال كتاب بن الصغير المالكي، جامعة وهران، 2010، العدد 20.

فهرس

الأعلام والأماكن

فهرس الأعلام

- 1-إبراهيم بن الأغلب : ص53.
- 2-ابن الأشعث :ص28.
- 3-ابن عباد المصري : ص52.
- 4-أبو الخطاب : ص ص12,14,28.
- 5-أبو الربيع بن حبيب :ص52.
- 6-أبو العباس عبد الله : ص53.
- 7-ابو الموفق سعدوس : ص37.
- 8-أبو اليقظان : ص ص63,64 .
- 9-أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة :ص13.
- 10-أبو قدامة يزيد بن فندين : ص ص37,40,42.
- 11-أبو محمد :ص46.

12- إدريس بن عبد الله :ص46.

13- أروى :ص17,33.

14- إسحاق بن محمد الأوربي :ص46.

15- إسماعيل بن درار الغدامسي :ص13.

16- أفلح بن عبد الوهاب : ص ص51،(55-69).

17- أيوب بن العباس : ص ص46,49.

18- بكر بن أفلح : ص ص62,63.

19- بكر بن حماد بن سمك الزناتي : ص60.

20- خلف بن السمع : ص56.

21- روح ابن حاتم : ص28.

22- روح ابن قبيصة المهلب : ص17.

23- السمع بن أبي الخطاب عبد الأعلى : ص54.

- 24- شعيب بن المعروف : ص41.
- 25- شكر بن صالح الكتامي: ص37.
- 26- عاصم السدراتي : ص25,13.
- 27- عبد الرحمان بن رستم: ص(11-37).
- 28- عبد الرحمان بن معاوية : ص34.
- 29- عبد الله الشيعي :ص64.
- 30- عبد الله بن الحباب : ص3.
- 31- عبد الله بن وهب راسب الراسبي :ص42.
- 32- عبد الوهاب بن عبد الرحمان :ص32،(37-55).
- 33- عمر بن حفص : ص28.
- 34- عمر بن مروان الأندلسي : ص37.
- 35- قطفان بن سلمة الزواغي :ص45.

36- محمد بن خزر الزناتي : ص46.

37- محمد بن يانس : ص46.

38- مسعود الأندلسي : ص37,40.

39- مصعب بن سدماس : ص37,38.

40- المهدي : ص46.

41- ميسرة المدغري: ص6.

42- هشام بن عبد الملك : ص5.

43- اليسع بن مدرار: ص17,33,51.

44- اليعقوب بن أفلح : ص60.

45- اليقظان أبي اليقظان : ص46.

فهرس الأماكن

- 1- الأندلس : ص ص 35,35.
- 2- بحر الروم : ص 4.
- 3- بحر الظلمات : ص 4.
- 4- برقة : ص 8.
- 5- البصرة : ص ص 21,11.
- 6- بلاد الزاب : ص ص 8,4،
- 7- تاهرت : ص ص (18-69).
- 8- تالنت : ص 51.
- 9- تلمسان : ص ص 19,18.
- 10- جبل الأوراس : ص 20.
- 11- جبل جازول : ص 20.
- 12- جبل دمر : ص 51.
- 13- جبل نفوسة : ص ص 53,52,46.
- 14- دولة الأدارسة : ص ص 31,26.

- 15- دولة الأغالبة : ص ص 30,26.
- 16- الدولة الرستمفة : ص ص (20-69).
- 17- الدولة العباسفة : ص 27.
- 18- دولة بني مدرار سعلامسة : ص ص 33,32,26.
- 19- السودان : ص ص 33,22,9.
- 20- طرابلس : ص ص 53,4.
- 21- قابس : ص 54.
- 22- القفرون : ص ص 44,43,32,17,14,13.
- 23- المشرق : ص ص 43,38.
- 24- مصر : ص 29.
- 25- المغرب : ص 3.
- 26- مفرى : ص 53.
- 27- نهر تانس : ص 20.
- 28- نهر سرت : ص 20 .
- 29- نهر مفة : ص 20.
- 30- وادف الشلف : ص ص 31,20.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	شكر وعرفان
أ-ح	مقدمة
1	قائمة المختصرات
مدخل تمهيدي: الوضع العام للمغرب الأوسط غداة قيام الدولة الرستمية	
4	1- سياسيا
6	2- اجتماعيا
7	3- اقتصاديا
الفصل الأول: مرحلة التأسيس والبناء	
10	1- ظهور عبد الرحمان بن رستم
10	1-1- نسبه
14	1-2- مبايعته
17	1-3- بناء مدينة تاهرت
19	2- تنظيمات الدولة
20	1-2- سياسة عبد الرحمن الإدارية والمالية
23	2-2- توسع انتشار التعاليم المذهبية والإباضية

34	2-3- العلاقات الخارجية للدولة
	الفصل الثاني: الدولة الرستمية بعد عبد الرحمان
36	1- إمامة عبد الوهاب وبداية ظهور الانشقاقات
36	1-1- توليه الإمامة
38	1-2- الحركات المناوئة
49	1-3- توسعات الدولة في عهده
53	2- الدولة أيام أفلح بن عبد الوهاب
53	2-1- أفلح والمعارضة الداخلية
55	2-2- ملامح التحول الحضاري
60	2-3- بداية نهايات الدولة الرستمية
64	خاتمة
69	الملاحق
71	قائمة المصادر والمراجع
80	فهرس الأعلام والأماكن
87	فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ